الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

شعـــر الخـــمريات بين الأعشى وابن عمار

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين :
* خلود زنداوي
* صفاء زنداوي

إشراف الأستاذ:
سمية الهادي

السنة الجامعية :2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى{لئن شكرتم لأزيدنكم }

أولا وقبل كل شيء نتقدم بجزيل الشكر لله عز وجل الذي كان سببا في وصولنا إلى هذا اليوم، فالحمد لله الذي أعاننا في مشوارنا الدراسي وإتمام هذا العمل.

والحمد لله الذي يسر لنا أمورنا

إلى أستاذتنا الفاضلةّ *سمية الهادي *جزيل الشكر والإمتنان على حسن التوجيه والنصح والثقة التي منحتها إيانا.

وكلمات شكر لأعضاء لجنة المناقشة حفضهما الله لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة.

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة أو دعوة صالحة.

صفاء خلود

إهداء

إلى أول نور رأته عيناي وألطف ما نطقت به الشفاه البشرية إليك أمي الغالية فوزية.

إلى أعز وأطيب قلب إلى من ذهبت سنين عمره عرقا وجهدا من أجلي أبي الغالي محمد.

إلى أخواتي العزيزات: سمية، خولة، حسناء.

إلى الشموع المضيئة: أنفال، يحي، ضحى.

إلى رفيقتي وصديقتي في هذا العمل خلود.

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير.

صفاء

إهـــــــداء

سبحان الله الذي كان سببا في النجاح والتوفيق الذي خلقنا وأنار لنا السير في الطريق المستقيم.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الذي أوصاني الله به براً وإحسانا والدي الكريم حفظه الله.

وإلى بحر الحب والنبض الساكن في عروقي إلى من لم تدخر نفسا في تربيتي أمي الحنون أدامها الله.

إلى نجوم سمائي المتلألئة وسندي في الحياة إخوتي

{ عمار، وسيم ، رزان }.

إلى كافة أصدقائي ومن أحب وكل من كان لهم الأثر على حياتي وكل من نصحني ووجهني.

إلى رفيقتي في هذا العمل صفاء رعاها الله.

وإلى كل من ساهم في إتمام هذا البحث جزاكم الله مني كل خير.

خلود

مقدمـــــة

مقدمة:

حفل تاريخ الأدب العربي بسير الشعراء المدمنين على الخمرة ، وقد عرفت العرب الخمرة منذ القديم ، و اعتبرت مظهراً من مظاهر الحياة الاجتماعية و الفنية عبر العصور ، فمنهم من مدحها و منهم من وصفها و منهم و شبهها، و منهم من ذكر أفعالها و تغزل فيها ، و قد عدّت الخمرة من أهم الأغراض الشعرية السائدة، يفرُّ إليها الشعراء ، و قد كانت مظهراً من مظاهر الحياة الجاهلية و كذا بقية العصور وأصبحت في بعض مراحل الحياة العربية وسيلة من وسائل الهروب من الواقع المعاش، واعتبروها رفيقهم في حياتهم اليومية ، فكانوا يجدون الخمرة مصدراً للسعادة و موقداً للحب، ومن هنا كانت قصائد الخمرة وسيلة للتعبير عن مشاعر الشعراء، و أصبحت من أهم فنون الشعر .

ومن أشهر شعراء هذا المضمار الأعشى الكبير في العصر الجاهلي الذي عرف بشاعر الخمريات وأشهر شعرائها بين الجاهليين، ويقابله ابن عمار في العصر الأندلسي الذي يعد من أبرز شعراء الأندلس في عصره.

ومن هذا المنطلق كان اختبارنا لهذا الموضوع تحت عنوان "شعر الخمريات بين الأعشى وابن عمار " هو محاولة معرفة اختلاف شعر الخمريات بين الأعشى في العصر الجاهلي وابن عمار في العصر الأندلسي والغوص في هذا الاختلاف بين العصور ومحاولة البحث فيه وكان ميولنا لمثل هذه المواضيع من بين أسباب اختبار هذا الموضوع.

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:

ما هو الشعر الخمري؟ وكيف تطور عبر العصور؟ كيف تمثلت الخمرة في شعر الأعشى وابن عمار؟ وماهي أهم نقاط الاختلاف في صورة الخمرة لدى الشاعرين؟

وللكشف عن جوانب هذا الموضوع والإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي وقمنا من خلاله بسرد التعاريف المتعلقة بالجانب النظري، وتحليل وتفسير

القصائد، وكذلك استعنا بالمنهج التاريخي الذي ساعدنا بترجمة الشعراء تطور الشعر الخمري عبر العصور.

وككل بحث أكاديمي اتخذ هذا البحث خطة جاءت على النحو الآتي:

مقدمة البحث، ثم المدخل الذي تمت فيه ترجمة الشاعرين، واستوت هذه الدراسة بتقسيم البحث إلى فصلين:

الفصل الأول تحت عنوان الشعر الخمري وتطوره قسم بدوره إلى جزئين أولا تعريف الشعر الخمري، ثانيا تطور الشعر الخمري عبر العصور: الجاهلي، فصدر الإسلام، ثم الأموي، فالعباسي وأخيرا الأندلسي.

اما الفصل الثاني والموسوم بتجليات الخمرة عند الأعشى وابن عمار فقد كمن دراسة تطبيقية حيث قسم إلى جزئين تمثلات الخمرة في شعر الأعشى وابن عمار ختمناه بمقارنة لصورة الخمرة عند الشاعرين ولخصنا أهم النتائج التي توصل إليها بحثنا في خاتمة البحث.

واستعنا في هذه الدراسة بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

ديوان " الأعشى الكبير " وديوان " ابن عمار " وبعض الكتب التي تناولت الشعر الجاهلي والأندلسي بالدراسة والتحليل ككتاب " تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي " " لشوقي ضيف " وكذا كتاب " الأدب الجاهلي (قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه) " " لغازي طليمات " و " عرفان الأشقر "، وكتاب " الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه " " لحسين مؤنس " وكذلك كتاب " التجديد في الأدب الأندلسي " " باقر سماكة ".

ولأن البحث لا يخلو من الصعاب فقد واجهتنا بعض العراقيل أبرزها:

صعوبة القاموس اللغوي للأعشى في بعض المواضع وكذا صعوبة الربط بين عصرين مختلفين وهما العصر الجاهلي والعصر الأندلسي.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة الفاضلة " سمية الهادي " على ما قدمته لنا من مساعدة وتوجيهات، حيث شجعتنا وحفزتنا على البحث في جميع مراحله.

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين تكبدوا عناء قراءة وتصحيح وتنقيح هذا العمل.

وختاما نرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا وإن كان كذلك فهذا بفضل الله والحمد الله رب العالمين.

مدخل: تعريف الشاعـــرين

أولا: تعريف الأعشى

ثانيا: تعريف ابن عمار

المدخل: تعريف الشاعرين

أولا: تعريف الأعشى

1. حياته ونسبه:

هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل، وكان يُكنّى أبا بصير لأنه كان ضعيف البصر فاشتهر بلقبه الذي أصبح علما عليه، الأعشى الكبير، دون سائر الأعشيين، ولد في درنة منفوحة باليمامة.[1]

<< ينتسب الأعشى إلى قبيلة بكر بن وائل الكبيرة التي كانت تمتد فروعها وبطونها في شرقي الجزيرة من وادي الفرات إلى اليمامة>>.[2]

ولقب الأعشى ب "صناجة العرب" لأنه كان يتغنى بشعره وكان يقال لأبيه قيس بن جندل "قتيل الجوع" وأمه أخت المسيب بن علي من بني جماعة، ثم من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وعن المسيب أخذ الأعشى الشعر.[3]

فقد كان الأعشى دائما على سفر، فهو كثير التنقل والرحلة بين أرجاء الجزيرة العربية، بل إننا نراه يمد رحلاته إلى الحيرة والعراق واليمن وحضر موت، بل يذهب بعض الرواة إلى أن رحلاته امتدت إلى بلاد فارس والشام وأيضا إلى بلاد الحبشة، ولم تكن رحلات الأعشى هذه من أجل الرحلة، وإنما كانت من أجل الملوك والسادة والأشراف الذين كان يقصدهم لمدحهم ونيل عطاياهم وجوائزهم.

ولهذا يجعله الرواة القدماء أحد الذين غض الشعر منهم، لأنه اتخذ منه وسيلة للسؤال والتكسب.[4]

---

[1] عمرو فروخ: تاريخ الأدب العربي، (الأدب القديم)، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1971، ص 221.

[2] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط24، ص 334.

[3] غازي طليمات: عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي (قضاياه أغراضه أعلامه فنونه)، ص 322.

[4] يوسف خليف: الروائع من الأدب العربي (العصر الجاهلي)، الجزء 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1983م، ص 516.

لأن هذه الأسفار أبلغته أبواب الأمراء، ووصلته بمراكز الحضارة فَرقّ شعره ولان، وأغنت ثقافته بأخبار الأولين. وظهرت آثار ثقافته تلك في شعره، إذ ذَكَرَ في مواضع كثيرة من قصائده أخبار الفرس والروم وعاد وثمود. وهيأت له أسباب الاتصال بالحانات والأديرة، فاطلع على النصرانية وأغنى شعره بطائفة من أفكارها ورسومها.[1]

كل رحلات الأعشى إلى الملوك والأشراف، لم تصرفه عما ينبغي للشاعر الجاهلي من المشاركة في شؤون قبيلته، والإخلاص لقومه وعشيرته، و لم تغلب على صفته الأصيلة التي جعلت منه شاعر بكر، بل شاعر ربيعة، الذي يسجل انتصاراتهم، ويهاجم أعدائهم، ويؤرخ وقائعهم، مشيدًا بأبطالهم منَّددًا بخصومهم. وكان سبيله في كل ذلك سبيل العربي الذي ينتصر لأخيه على ابن عمه، وينتصر لقبيلته على من دونهم من القبائل والشعوب.[2]

ويبدو من أخباره أنه لم يطلب له العيش في أسرة يلزمها، ومع امرآة يتزوجها ويسكن إليها.

فقد روي أنه تزوج امرأة، فلم يرض عشرتها فطلقها، أو أنه أجبر على طلاقها فقال:

يَا جَارتِي بَيْنِي فَإِنَكِ طَالِقَة كذاَك أَمُورِ النَّاسِ غادٍ وطَارِقَةٌ

بعد انطلاقه من شرك الزواج أطلق لشهواته العنان، ومضى ينتقل من قينة إلى قينة، ومن حانة إلى حانة يمدح الأمراء والأشراف ثم ينفق ما يصيبه منهم على لذاته.[3]

قد كان الأعشى وثنيّا غاليا في وثنيته، على دين آبائه، وقد احتفظ بوثنيته بكل ما فيها من إثم وفجور.[4]

---

[1] غازي طليمات: الأدب الجاهلي (قضاياه أغراضه أعلامه فنونه)، ص 323.

[2] الأعشى الكبير: الديوان، ص25.

[3] غازي طليمات: الأدب الجاهلي (قضاياه أغراضه أعلامه فنونه)، ص 323.

[4] يوسف خليف: عرفان الأشقر، الروائع من الأدب العربي (العصر الجاهلي)، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1983م، ص 519.

2. آثـــــــــاره:

للأعشى ديوان كبير، وقد تصرف في أبواب الشعر كلها، إلا أن أكثر شعره في المدح، وقد سخر له الغزل والوصف والخمر، ومن أشهر قصائده لاميتان: المعلقة ومطلعهما:

وَدِعْ هُرَيرَة إنَ الرُكْبَ مُرْتَحـلُ وَهَلْ تَطِيقُ وَداعًا أيهَا الرَجُلُ؟

وقصيدة أخرى فيها غزل ووصف ومدح، مطلعهما:

ماَ بُكاءُ الكَبيرِ بالأَطْـــــلالِ وسُؤالِي ومَا تَرُدُّ سـُــؤالِي؟!

أما المعلقة فهي تقع في نحو 65 بيتًا من البحر البسيط، طبعت للمرة الأولى سنة 1826م، وترجمت إلى الألمانية والفرنسية والفارسية.[1]

ومعلقة الأعشى ليست أطول قصائد الديوان، وإنما هي أوفاها حَظًا من حيث الجودة وأحفلها بالغزل والفخر، وأوثقها صلة بحياة الشاعر.[2]

3. وفاتـــــــــه:

أدرك الأعشى الإسلام، وفكر في اعتناقه، وشّد رحاله نحو المدينة المنورة ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلن إسلامه، لولا أن قريشا صدته عنه، فعاد أدراجه إلى ديار قومه حيث لقى مصرعه بعد أن نفرت به ناقته فأردته صريعا وهو على مشارف اليمامة، دفن في مسقط رأسه بقرية منفوحة.[3]

---

[1] حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ص 182. 183.

[2] المرجع نفسه: ص 328.

[3] يوسف خليف: الروائع من الأدب العربي، ص 516.

ثانيا: تعريف ابن عمار

1. الاســـــم والنســـــب:

الشاعر محمد بن عمار الأندلسي ورد ذكره في كثير من المصادر القديمة تحت اسم "أبو بكر بن عمار"[1]، كما ورد في مصادر قديمة أخرى باسم "محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري"[2]، وانفرد ابن الآبار بذكر اسم "محمد بن عمار بن الحسين بن عمار"[3]، وكنيته "أبو بكر".

كان ابن عمار كتوما على حياته الخاصة أشد ما يكون التكتم، فهو لا يتعرض في شعره أو أصله او نسبه، أو ظروف نشأته وأسرته، إلا ما صرح به الشاعر نفسه في قصيدة قالها في المعتضد بن عباد، منها قوله[4]:

سَتَنْصُرُهُ مِنْ مَهْرَةِ الخَيْرِ تَرْتَمِيْ بِأَعْلَامِ نَصْرٍ فِي الْوَغْيِ وَتَؤُوبُ

أو كما نجده في نص شعري آخر أرسله إلى المعتمد يمدحه ويشكو له آلام الغربة التي كان يعانيها بعد أن فرق بينهما أبوه المعتضد بن عباد، حيث يقول[5]:

وَمَا حَالُ مَنْ خَلَّى بِلَادٍ أَعَارِبَ وَأَلْقَتْ بِهِ الأَقْدَارُ بَيْنَ أَعَاْجِمَ

---

[1] الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الجزء 1، تحقيق: دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989م، ص148.

[2] عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي "الأدب في المغرب والاندلس منذ الفتح إلى آخر عصر ملوك الطوائف"، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص 638.

[3] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الآبار: الحلة السيراء، ج2، حققه وعلق على حواشيه: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ص 131.

[4] صلاح خالص: الديوان، محمد بن عمار الأندلسي، دراسة أدبية وتاريخية، مطبعة الهدى، بغداد، ط1، 1957م، ص 205.

[5] المصدر نفسه: ص 212.

وقد يعود عدم تصريح ابن عمار بنسبه لشعوره بالخجل أو بالنقص، وهو الطموح الذي أراد بلوغ أعلى المناصب فخشيَ أن تنشغل هذه النقطة ضده، وجل نقاة المؤرخين الأندلسيين كابن بسام وابن خاقان وعبد الواحد المراكشي لم يشيروا هم أيضا إلى هذا النسب رغم أنهم أطنبوا في الحديث عن الشاعر، وعنوا بأخباره.[1]

في حين أورد المقري في كتابه نفح الطيب، نسب ابن عمار، حيث قال:<<أنه ينسب إلى قبيلة مهرة بن حيدان ابن عمروا بن الحالف قضاعة>>[2]، ومهرة فرع من قضاعة، وهي قبيلة عربية ذات أصل يمني[3]، وذكر ابن خلكان أنها <<قبيلة كبيرة ينسب إليها خلق كثير>>[4]، وهذا ما نفاه صلاح خالص الذي شكك ادّعاء هذا النسب، وفي صحة انتمائه إليها–مهرة– قائلا: <<إن كثيرا من الناس قد ادعوا الانتساب إليها في الأندلس آنذاك>>[5].

2.مولـــــده وحياتـــــه:

ولد أبو بكر محمد بن عمار سنة 422هـ، في قرية "شنّبوس" أو "شنبوش" الصغيرة الواقعة قرب مدينة "شلب"[6]، من أسرة متواضعة مغمورة لم يكن لها في الظهور شأن وهذا ما يؤكده صاحب كتاب "المعجب " قائلا: <<كان ابن عمار حامل البيت، ليس له ولا لأسلافه في الرياسة في قديم الدهر ولا حديثه حظ، ولا ذُكر منهم بها أحد>>[7]. وقد كانت أمه تدعى

---

[1] صلاح خالص: المصدر نفسه، ص 19.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، الجزء 1، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 297.

[3] الرومي ياقوت الحموي، الجزء 5، معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1957، ص 243.

[4] أبو العباس شمس الجين احمد أبي بكر بن خلكان: وفيات الاعيان وانباء هذا الزمان، الجزء 4، ص 425.

[5] صلاح خالص: الديوان، محمد بن عمار الأندلسي، دراسة أدبية وتاريخية، مطبعة الهدى، بغداد، ط1، 1957م، ص 19.

[6] ينظر: عن تاريخ مدينة شلب، بطرس البستاني، دائرة المعارف الإسلامية الجزء 4، بيروت، ط1، 1976م، ص443، وياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء 3، ص 357.

[7] أبي محمد عبد الواحد مراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1426هـ–2006م، ص 88.

"شمسة" أو "شميسة" –بالتصغير– وقد ورد ذكرها في قصيدة للمعتمد بن عباد الذي كان يعرض فيها بابن عمار بعد أن تأزمت العلاقة بينهما، اذ يقول:[1]

يَا شَمْسُ ذَاكَ الْقَصْرُ كَيْفَ تَخلصتْ فِيـهِ إِلَيـكِ طَـوَارِقَ الأَقْـــدَارِ

وفد ابن عمار مع أسرته إلى مدينة "شلب" في طفولته حيث نشأ بها وترعرع وتلقى علومه ودراسته الأولى في الكتاب، وقد تعلم على شيوخ العربية في هذه المدينة التي كانت تفوح بعبق شذا الإبداع الشعري في جميع أرجائها[2]، فأخذ علومه على أمثال أبي الحجاج يوسف بن الأعلم الشمنتري، ثم رحل إلى قرطبة وهناك استيقظت الملكة الشعرية، بسبب ضنك العيش والبؤس فتأدب به[3]. ولما اكتملت له العدة في علوم العربية المتعددة، وتطور الموهبة الشعرية الفذة لديه انتقل إلى مدينة "شلب"، وجعل يقول شعر المديح لمن يمنحه العطايا السخية، ثم قصد بعد ذلك "إشبيلية" عاصمة بني عباد في زمن ملوك الطوائف، وهم من أفضل حماة الشعر وأبرز متذوقيه، فهي كانت تعج بالشعراء الكبار، مثل ابن زيدون، وعلى حصن الإشبيلي، والمعتضد بن عباد وابنه المعتمد وغيرهم الكثير من الشعراء.

ويقال أن ابن عمار كان يجول في نواحي الأندلس في ملابس مستنكرة يمدح هذا وذاك، ولا يخص بشعره الملوك دون سواهم، ونجاحه هذا كان بفضل الأوضاع السياسية المضطربة في الأندلس آنذاك من جهة، وبفضل خبرته بطبائع الناس التي كسبها من تجارب الحياة المجهدة من جهة أخرى[4]، فقد عرف ابن عمار كيف يشغل ذلك كله، وقد يكون لنشأته في تلك البيئة البائسة حافزا كبيرا على خوض غمار الحياة الشاقة المتعبة، ليحقق مطامحه الواسعة العريضة.

---

[1] محمد رضا الحبيب السويسي: ديوان المعتمد بن عباد الأشبيلي، دار بوسلامة، للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1975، ص 142.

[2] على موسى ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلي المغرب الجزء 1، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط4، 1993، ص 380.394.

[3] أبي محمد عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 88.

[4] انخل بالنثيا: تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مطبعة النهضة، القاهرة ط 2، 1956م، 89، 90.

3. صفاتـــــه:

وهب ابن عمار ذكاءً وقاداً، وطموحاً واسعاً، وفصاحة رائعة وشخصيته قوية قادرا على الإقناع والإغراء[1]، مما ساعده على الإفادة من تجاربه وخبراته في الوصول إلى المطامح والمطامع التي يرغب فيها، ولم تكن المثل الخلقية ولا حتى إتقانه للشعر نفسه سوى وسائل وأدوات تعينه على بلوغ الأهداف والمآرب التي يرنو إلى تحقيقها، مما جعل من هذا الشخص موهوبا كثير المكر غزير الدهاء[2].

ولوحظ ان اهتمام ابن عمار لم يكن محصورا فقط بطلب المناصب الرفيعة بل كانت << الحياة نفسها بكامل ما فيها من متعة وأنس وفرح وبهجة غرضا من أغراضه، ومأرباً من مآربه كان يحب الخمر، ويهوى حلقات الأنس، ويعشق الغلمان مستسلما لجميع ملاذ الجسد[3]>> شأنه في ذلك شأن الطبقة المترفة في المجتمع الأندلسي، الذي كانت الخمر ومجالسها سمة بارزة من سماته.

---

[1] صلاح خالص: محمد بن عمار الاندلسي، ص20.

[2] المصدر نفسه: ص20.

[3] المصدر نفسه: ص 21.

الفصل الأول: الشعر الخمري وتطوره

أولا: تعريف الشعر الخمري

ثانيا: الشعر الخمري وتطوره عبر العصور

1- العصر الجاهـــلي

2-عصر صدر الإسلام

3-العصر الأمـــوي

4-العصر العـــباسي

5-العصر الأندلسي

الفصل الأول: الشعر الخمري وتطوره

أولا: تعريف الشعر الخمري

يعتبر الشعر الخمري غرض وصفي استقل بنفسه وأصبح بابّا هاما من أبواب الشعر العربي منذ القرن الثاني. وليست معنى هذا أنها لم تعرف من قبل في شعر القرن الأول وفي الشعر الجاهلي. وكيف يمكن ألا تعرف والخمر كما تروي الأساطير القديمة قد عرفتها الإنسانية منذ نشأتها الأولى. ووصلت في بعض البيئات إلى حد التقديس حتى إن اليونانيين جعلوا لها إلها.[1] حيث عرفت الخمر عند غالبية شعوب الأرض على اتساع حضارتهم، << وتطلق الخمريات على الأشعار التي تتناول عالم الشراب بداءً بالخمرة وأوصافها، مرورا بأوانيها وأشكالها، رجوعا إلى مواطنها وكرومها ووصفا لمجالسها وما تضمه، مما جعل القصائد الخمرية أو الأبيات التي تضمها تحتل مكانة بارزة وتكاد تكون نوعا مستقلا بذاته لما تتميز به من خصوصية الوصف والسياق القصصي أحيانا ومن أبعاد سياسية واجتماعية وفي أحيان أخرى>>.[2]

فالخمريات تسمية تطلق على الأشعار التي تتناول عالم الشراب.

<< والحقيقة أن الخمر في العصر الجاهلي كانت جزءًا من حياة العرب يقبلون على شربها على اختلاف طبقاتهم دون تحرج، ويصفونها في شعرهم باعتبارها مظهرا من مظاهر الفتوة والكرم وسماحة النفس>>.[3] وقد كانت الخمر إحدى مُتَع الحياة التي شغف بها الجاهليون،

---

[1] محمد مصطفى هدارة: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني هجري، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1963م، ص 473.

[2] علي جواد: المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي،بيروت، ط 4 ، 2001م ، ص 256، 258.

[3] محمد مصطفى هدارة: اتجاهات الشعر العربي القرن الثاني هجري، ص 474.

وهذا ما دفعهم إلى الحديث عنها، ووصفها، فقد كانوا يتحدثون عنها في أثناء مفاخرتهم بالكرم والفتك والفتوة>>.[1]

فالشعر الخمري متعة مادية وروحية، في الحياة الجاهلية، حيث أن التراث العربي يزخر بعالم الشراب والخمر وأحواله، فقد تنوعت حالات حضوره شعريا، فهو إما جزء من المطالع، أو وصف هدفه المفاخرة والجاه، أو وصف لأحواله، ووصف لمجالسها وما تضمه.

والأبيات التي تضمنتها قصائد الشعر العربي في هذا الموضوع تحتل مكانة بارزة في الأدب العربي ويعد الشعر الخمري غرضا هاما من أغراض الشعر العربي التي كانت معروفة في الجاهلية وفي كافة العصور التي جاءت ورائها، إلا أن الإسلام حرمها فامتنع شعراء صدر الإسلام في القول فيها، ثم عادت للظهور في العصر الأموي مجددا، وبقي ذكرها حتى يومنا هذا في الشعر العربي.

ثانيا: الشعر الخمري وتطوره عبر العصور

1. العصر الجاهـــــــــلي

كان أهل الجاهلية أصحاب لهو وشراب، على حد تعبير الرواة والمؤرخين القدماء، في كلامهم على الذين هجروا الخمرة منهم بعد إسلامهم، أو الذين كانوا من المحدودين فيها، لأنهم شربوها وهم مسلمون، ويتحدث الشعر الخمري عن تجار الغرباء: يهود أو نصارى، يأتون البادية بزقاق الخمر من نواحي الشام والعراق، ويخالطون قبائل الأعراب، فينصب التاجر خيمة ويرفع عليها راية يسمونها الغاية، فيقبل نحوها الشاربون حتى نفرغ الزقاق،

[1] غازي طليمات: عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي (قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه)، ص 341.

فيقلع غايته، ويقفل إلى بلده، ويتحدث عن الشعراء الذين ينزلون الحواضر، ويشهدون فيها مجالس اللهو والشراب ويستمعون غناء القيان ويضربن على الصنج والعود[1].

قال الأعشى:

ومُسْتَجِيب تِخَالُ الصّنُج يَسْمَعُهُ إذَا تُرْجّعُ فِيهِ القِينَة الفُضُلُ[2]

كان الأعشى أشهر شاعر أحب الخمر وأشاد بذكرها ووصف مجالسها وأثرها في النفوس[3]،

كما يبدو في خمرياته متلاف لا يبخل على الخمر بشيء، وإليه تنسب هذه الأبيات يقول فيها أن الخمر والنساء والإسراف في فاخر الطعام قد ذهبت بماله:

إنَّ الأَحامـرة الثّـــــلَاثَة أَهْلكَتْ مَالِي وَكُنْتُ بِهِــنّ قِدَمًا مُولَعًا

الخَمْرُ وَاللَّحْم السَّمِينَ معَ الطّلى بالزَّعْـــــفرَانِ وَلَا أَزَالُ مُــرَدَّعَا[4]

وقد وصل به الأمر الى اصطناع بحور شعرية خصيصا ليصور فيها المجون والخلاعة، وينظم قصائد في الخمر، حيث <<اصطنع في خمرياته البحور التي تلائم ما يصور من ألوان المجون والخلاعة ففي ديوان الأعشى عشر قصائد من بحر المتقارب، ست منها في الخمر وله قصيدتان من بحر الرمل، كلتاهما في الخمر وليست هذه القصائد من أولها الى آخرها[5]>>.

---

[1] بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2014، ص66.

[2] الأعشى الكبير: الديوان، شرح وتعليق محمد حسين، مكتبة الأدب بالجماميزت، المطبعة النموذجية، د.ت، ص 45.46.

[3] يحيى الجبوري: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة رسالة، ط5، 1986، ص396.

[4] الأعشى الكبير: الديوان، ص(ص) من المقدمة.

[5] محمد محمد حسين: أساليب الصناعة في شعر الخمر والأسفار بين الأعشى والجاهلين، دار النهضة العربية، بيروت، 1972، ص 15.

ويظهر حديثه عن اللهو وشرب الخمر واضحا من خلال معلقته:[1]

وقد أَشرُبُ الرَّاحَ قَدْ تَعْلَمِ يْنَ يَوْمَ المَقَامِ وَيَـوْمَ الظَّـعَنْ

وأَشْرَبُ بالرّيفِ حَتَّى يقا لَ قَدْ طَالَ بالرّيفِ مَا قَدْ دَجَنْ

احتلت الخمرة عند الأعشى منزلة كبيرة إذ أطال في وصفها وذكر مجالسها.

ويبدو من كلامهم أن معاقرة الخمر من علامات الفتوة عندهم كما قال طرفة:

ولَوْلَا ثَلَاثَ هُن مِنْ لذَّة الفَتَى وَحَقّكَ لَمْ أَحْفَل مَتَى قَامَ عُودّي

فَمِنْهُن سَبَقِي العَاذلات بشرية كُمَيت مَتَى لَا تُعْلَ بالمَاء تَزِيدُ[2]

ويعتد صاحبها بأنه يشرب ويسقي ندماءه ويبذل حتى تلومه عذاله ويمدحون الشارب إذا أنزل غاية التاجر، أي أنه اشترى جميع ما عنده من الخمر، قال عنترة:

رَبدّ يَدَاهُ بِالقدَاحِ إِذَا شـــتا هَتَاكِ غَايَاتِ التُـــجَارِ مُلَّومِ[3]

على أن التمدح بمقارها وإغلاء أسعارها لم يصرف الشاعر عن وصفها وذكر مجالسها[4]، وقد عرفت الخمارة بالحانوت.

ووصفوا لون الخمرة من كميت أو حمراء كدم الذبيح أو كدم الغزال صافية كعين الديك وربما ذكروا الذي عصرت منه قال متمم بنو نويرة:

وَلَقَدْ سَبَقَتْ العَاذِلَاتُ بَـشَرِيّةً ريّـا وَرَاوُوقِي عَـظِيم متـرعُ

---

[1] الأعشى الكبير: الديوان، ص(ص) من المقدمة.

[2] طرفة بن العبد: الديوان، تحقيق علي الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 46.

[3] عنترة: الديوان، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1970، ص 211.

[4] بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص 67.

جَفْنُ مِنَ الغَرِيبِ خَالِصْ لَونُهُ كَدَمِ الذّبِيحِ إذَا يِشنُ مُشَعْشَعُ[1]

ونوهوا بطعمها ورائحتها وقدم عهدها، فهي تلدغ اللسان وتنفح كالمسك، وتسل غمامة المزكوم، وأحاطوا بأوصاف الحانة وما فيها من زقاق ودنان وأباريق، وكؤوس، كما وصفوا النديم والساقية وطاقات الرياحين وما يصيبون من الشواء على الشراب، ووجدوا فيها طيب العيش ولذة الحياة، تطرد عنهم الهموم وتفرج الكرب تبعث فيهم نشوة وزهو، تخرجهم من دنياهم إلى دنيا جديدة يحسبون أنفسهم فيها ملوكا، ويزدادون شجاعة، قال المنخل اليشكيري:

فَإِذَا انْتَـــشَيْتُ فَإِنَنِي رَبّ الخُورْنَقِ وَالسّدِير

وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنَّـــنِي رَبّ الشَّوِيهَةِ والبَعِيرِ[2]

فهم يشربون الخمر، ويتخذونها وسيلة يعتذرون من خلالها عن أفعالهم التي لا تتوافق مع المسلك الاجتماعي السليم وهم يشربونها فيشعرون بأنهم ملوك أو أسود لا يخيفها اللقاء.[3]

ولكن الخمرة لم تسلم من ذم بعضهم والابتعاد عنها وإنكارها، فإن قيس بن عاصم أقسم ألا يذوقها طوال حياته بعدما قادته إلى إثم كبير وقال فيها:

رَأَيْتُ الخَمْرَ صَالِحَة وَفِيهَا خِصَال تُفْسِدُ الرَّجُلَ الحَلِيمَا

فَلَا وَالله أَشْرِبهَا صَحِيحَا وَلَا أَشْفِي بِـــهَا أَبَدا سَـــقِيمَا[4]

وقد وصفت الخمرة في أشعار العرب في الجاهلية وصفا فنيا خالصا في هذه النماذج التي وصلتنا من أشعارهم نلاحظ أنهم عنوا بوصف الخمر عناية الفنان الذي لا يقصد منه غير

---

[1] بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص 68.

[2] المرجع نفسه: ص 69.

[3] حسني عبد الجليل يوسف: الأدب الجاهلي قضاياه، فنونه ونصوص، مؤسسة المختار، للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001م، ص 234.

[4] بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص 80.

اللذة يجدها في التعبير عما في نفسه، فهم لم يمروا عليها، مرورا، ولم يذكروها مفتخرين متمدحين بفتوتهم، ولم يذكروها لأنهم أرادوا أن يشبهوا رضاب صواحبهم بها، ولكنهم ذكروها لأن لهم في وصفها لذة فنية خالصة، وها هو علقمة يشير متلذذًا إلى تأثيرها في قصيدته:[1]

قَدْ أَشْهَدَ الشَرْبُ فِيهِمْ مِزْهر رغم وَالقَوْمُ تَصْرعُهُمْ صُهَبَاء خرطوم

كَأْسَ عَزِيز مِنْ الأَعْنَابِ عَتْقُهَا لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَانِيَة حـــــــوم

وقد كانت الخمرة وما يتبعها من استباحة النساء شائعة في هذا العصر، كما شاع معها القمار والميسر، وكانت عادتهم فيه أن يذبحوا ناقة أو بعيرا ويقسموا ما يذبحونه عشرة أجزاء، ثم يأتوا بأحد عشر قدحا، يجرون عليها قمارهم، وكانوا يجعلون لسبعة منها نصيبا إن فازت وعلى أصحابها غرم، إن خابت وأكبرهم نصيبا يسمى المُعَلّى، أما الأربعة الباقية فلاحظ لها حتى إن فازت[2]، وكان الذين يبيعون الخمر في الجاهلية << ينصبون رايات ليعرف مكانهم ويسمونها الغاية، وكانت العرب تفتخر بشربها وبلعب القمار لأنهما من دلائل الجود عندهم، وقد بلغ تولعهم في شرب الخمر ما فعله أبو غَبْشَانْ إذ باع مفاتيح الكعبة بزق الخمر>>[3]

على الرغم من هذا الإقبال على الخمرة فقد اعتبر الإدمان عليها في الجاهلية آمرا مشينا تستقبحه العرب وقد تطرد القبيلة من يدمن على شرب الخمر وتنفر منه وقد تخلعه لما يتدنى فيه من رذائل على نحو ما يروي عن البراص ابن قيس الكناني أحد أدلاء القوافل في الجاهلية، إذ كان سكيرًا فاسقا، فخلعَه قومه وتبرؤوا منه.

ويقول طرفة في ملعقته مشيرا إلى ذلك:[4]

---

[1] محمد محمد حسين: أساليب الصناعة في شعر الخمر والأسفار بين الأعشى والجاهلين، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م، ص 10.

[2] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، ط11، (د.ت)، ص 72.

[3] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 147.

[4] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص 71.

وَمَازَالَ تَشْرَابِي الخُمُورَ وَلَذّتِي وَبِيعِي وانْفَاقِي طَرِيقِي ومُتلدّي

إلَى أنْ تَحَامَتْنِي العَشِيرَةَ كُلّهَا وَأَفْرَدَتِ أَفْرَادُ البَعِيرِ المَعــبّدِ

وكـان للخمـر دورٌ هامـا فـي الشـعر الجـاهلي لأن الصـورة الخمريـة المختلفـة طـورت سـائر الصـور فـي نسـيج هـذا الشـعر وخـدمت غالـب أغـراض القصـيدة الجاهليـة وكـذلك اسـتعملت الصـور الفنيـة المتعلقـة بالخمر وأوانيهـا ومجالسـها ومـا تثيره فـي النفس من خدر ونشوة كثيرا في الشعر الجاهلي لوصف غيرها من الأشياء المادية والمواقف وحالات الشعور.[1]

كمثال على استخدام الخمر في الأغراض الشعرية استخدام الخمر في قصائد الفخر قصيدة عمرو بن كلثوم الثغلبي في الفخر الذي مطلعها:

أَلَاهُبِي بِصَحَنِكَ فَأَصْبِحِينَا وَلَا تَبْقَى خُمُورَ الأَنْــدَرِينَا

مُشَعْشَعَة كَأَنَّ الحَصَّ فِيهَا إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا سَخِيُن[2]

ثم بعد ذلك ينتقل إلى الغرض الأصلي وهو الفخر من خلال هذه القصيدة أيضا نرى بعض الشعراء يستهلون قصائدهم بنسيب خمري دون النسيب الطللي الشائع عند الشعراء الجاهلين ويعود الفضل في هذا الإبداع إلى عمرو بن كلثوم.

بالإضافة إلى استخدام الخمر للتطرق لأغراض شعرية أخرى فقد رأوا أن الخمر تحمل القيم الإيجابيـة العربيـة وترسـخها، وتطلقهـا مـن أسـارها كفضـيلة الجـود وفضـيلة الشـجاعة والأمانـة وحفظ الجوار وغيرها[3]، فها هو الأسود بن يعفر يصف أثرها في الكرم:

[1] حيدر بادية حسين: الخمر في الجاهلية وفي الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1986، ص 116.

[2] عمرو بن كلثوم: الديوان، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت 1991 م، ص 64.

[3] حيدر بادية حسين: الخمر في الجاهلية وفي الشعر الجاهلي، ص 89.

وَلَقَدْ أَروحَ عَلَى التُّجَارِ مَرْجَلَا مَذِلَا بِمَالِي لَيّنَا أَجْيَادِي[1]

أما فضيلة الشجاعة فنرى أن الخمرة تحملها بشكل كبير حيث يرون أنها تبعث في النفوس النشوة وتهز الكرم حيث يقول حسان بن ثابت:

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكْنَا مُلَـــوكا وأُشِدَا مَا ينهنـــتهنا اللّقَاءُ[2]

وكذلك من الفضائل التي دعمتها الخمرة حفظ الأمانة وحسن الجوار اللذان يتحليان بوضوح في علاقة الندماء وحق النديم على النديم قال عنترة:

لاَ يَشْرَبُ الخَمْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ ذَمِيمٍ وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَار عَلَى وَجَلٍ[3]

فشعراء الجاهلية على الإجمال أحبوا الخمرة وشربوها وافتنوُا في وصفها، على ما بينهم من تفاوت فتركوا من معانيهم وتصاويرهم أشياء لمن جاء بعدهم من شعراء.

فهم أكثر تعرض للخمر حيث أن حضورها شرطا أساسيا في حياتهم الاجتماعية.

2. عصر صدر الإسلام

في العصر الإسلامي تراجعت مكانة الخمرة في الشعر، فلما جاء الإسلام رغمهم في الدين الإسلامي، وصرفهم عنها جد الخلفاء، وصرفهم عنها الفتح ونشر قيم الدين الجديد، ومع ذلك << يظهر أن الشعر وحده هو الذي سكت عن الخمر خوفا وإشفاقا، وأن كثيرا من العرب البَادينَ والمتحضرين وكانوا لا يضنون على أنفسهم باللهو، ويختلسون اختلاسا ويسرقونه اسراقا >>[4]

---

[1] ابن يعفر الأسود: الديوان، تحقيق نوري حموي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، (د.ط)، 197م، ص 29.

[2] حسان ابن ثابت: الديوان، تحقيق: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م، ص 19.

[3] ابن شداد عنترة: الديوان، تحقيق: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، 2004م، ص 115.

[4] طه حسين: حديث الأربعاء، الجزء الثاني، دار المعارف منتدى الإسكندرية، ط 14، (د.ت)، ص76.

مع أن الإسلام قد نهى عن شربها وجاء ذلك في قوله عز وجل (يَا أَيُهَا اَلذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا اَلْخَمرُ وَالْمَيْسِرُ والأَنْصَابُ والأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَيْطَانِ فَاجتَنِبُوهُ لَعَلَكُمْ تُفْلَحُون) (آية 90 سورة المائدة). فنجد أن العقيدة والدين << ينهي عن التعظم بالآباء ويحرم الخمر، وينفر عن التعرض لأحساب الناس بالهجاء، وأعراضهم بالتشبيت. لعل كل ذلك كان سببا في ضعف الشعر العربي بضعف الدوافع إليه وقد حرمت أهم الموضوعات التي تثير الشعور وتعين عليه، من شرب وغزل وهجاء ونحوه وإذا كان الحطيئة قد زار السجن بسب الهجاء، فإن أبا محجن الثقفي قد زاره أيضا في سبيل الخمر>>[1].

هجر معظم الشعراء الأغراض الشعرية التي تتنافر مع تعاليم الدين الإسلامي من وصف مجالس الخمر واللهو، ومع هذا فقد << كان المسلمون يشربون ويلهون ولكنهم كانوا يحتشمون فلا يكادون يذكرون ذلك في الشعر إلا المامًا وكانوا يحتشمون إشفاقا ووقاراً>> [2].

وقد كان العقاب شديدا لمن يقبل عليها << ومعروف أن الإسلام حرم الخمر وأن عمر شدد في عقابها حين وجد بعض المسلمين يقترفونها مثل أبي محجن الثقفي، وقصته صلاة الوليد بن عقبة إلى الكوفة لعثمان بالناس وهو سكران مشهورة غير أن أمثاله وأمثال أبي محجن في عصر الخلفاء الراشدين كانوا قليلين[3]>>

كما نجد ترهيبا من شرب الخمر وتحذيرا للناس من لدن الصحابة رضوان الله عليهم ومن بينهم عثمان بن عفان رضى الله عنه حيث << يروي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه خطب الناس يوما فقال: أيها الناس اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث ومفتاح كل شر[4]>>. وكذلك فعل الرسول صلى الله عليه وسلم إذ قال<< من شرب الخمر في الدنيا حرمها الله

---

[1] محمد عبد العزيز الكفراوي: الشعر العربي بين الجمود والتطور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، ص44.

[2] طه حسين: حديث الأربعاء، ص77.

[3] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة، ط 7، (د.ت)، ص 377.

[4] الرقيق القيرواني: قطب السرور في اوصاف الخمور، (د.ت)، ص 195.

عليه في الآخرة أيها الناس اتقوا الخمر فإنها من أجل الذنوب وأكبر الكبائر ومن يشرب الخمر وقع على أمه وأخته وهو لا يعلم، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر ولا يقعد على مائدة يشرب عليها الخمر فإن اللعنة تنزل عليهم ما داموا في مجلسهم ذلك[1]>>.

وحسان بن ثابت في حديثه عن الخمر يتحدث عن عالم آخر تصنعه الخمر، عالم مفارق للواقع ولكنه ينسب إليها قوة يكتسبها المرء، واللافت للنظر أنه يتحدث في قصيدة يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، ولهذا يبدو كأنه يبكي هذه الخمر التي حرمها الإسلام فيقول[2]:

إِذَا مَا الأَشرِ بَاتَ ذِكْرُهُ يَوْمَا فَهُنّ لِطَيّبِ الرّاح الفِدَاءَ.

نُوَلّيهَا المَلَامَة وَإِنَّ أَلَمـــنَا إِذَا مَا كَانَ مَعث أَوْلِحَاء.

أما الشاعر المخضرم كعب بن زهير فنجده يتحدث عن حالة شوقه للديار وتعلقه بها كتعلق المخمور بالخمرة وهو من تولع بالخمر وما قُويَ على هجرها يقول[3]:

مَا يَجْمَعُ الشَّوْقَ إِنْ دَارَ بِنَا شحطتْ وَمِثْلِهَا فِي تَدَانِي الدَّار مَهْجـــُور

نَشْـفَى بِهَا وَهِـيَ دَاء لَـوْ تُصـقِبُنَا كَمَا اشْتَقَى بِصَيّادِ الخَمْرِ مَخْمـُور

3. العصـــــر الأمـــوي:

عرف العصر الأموي انتشار وشيوع موجة الغناء والترف << فتهافت الناس على متع الحياة، وكان للخمرة في مجالس الحجاز والشام والعراق مكان مرموق ولا عجب، والحالة

[1] المرجع نفسه: ص 195.

[2] حسنى عبد الجليل يوسف: الادب الجاهلي قضاياه، فنونه ونصوص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. القاهرة، ط 1، 2001 م، ص 234.

[3] كعب بن زهير: الديوان، حققه وشرحه وقدم له الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997 م، ص 39.

هذه، في أن يزدهر الشعر الخمري، في عهد بني أمية وفي أن يكون للخمرة أنصار وأعوان >>[1]. فقد أقبل الأمويون على اللذة وشرب الخمرة، وأسرفوا فيها << فكثرت مجالس الخمر وبعض الخلفاء من بني أمية المتأخرين جعلوا يقبلون على اللهو، ويتقدمهم في ذلك يزيد بن عبد المالك وابنه الوليد الذي أكب على الخمر والمجون إكبابًا كما أكبت على نظم الخمريات>>[2].

قد عمل بعض الأمويون على إنهاض شعر مجالس الخمر، والاستعانة به في خدمة سياستهم، ومصالحهم في الحكم، فتساهلوا في الأمور التي تتعلق بالدين بعيدا عن السياسة، وأقبل بعض خلفائهم على اللهو والترف والشراب، والغناء وتابعهم على الولاة، وغير قليل من الناس الذين لا قو فسحة رحبة من الحرية والخمر، وافتتن بعض الشعراء بتصويرها، متخذين منها موضوعا يفصح عن الحياة العامة في المجتمع الأموي الذي استطاع، أن ينفلت من قيود صدر الإسلام الصارمة، في تحريم الخمر ومجالسها، ومعاقبة شاربيها.[3]

ومن دواعي ظهور مجالس الخمر الانفتاح الواسع الذي شهده العصر الأموي الذي كان أثره واضحا في هذه الفترة خاصة الانفتاح واختلاط العرب بالفرس << ولكن القرن الأول للهجرة لم يكن ينتهي حتى كان الجيل قد تغير والعهد قد تبدل، وحتى كان الاختلاط بين العرب والفرس وهذه الأمم الكثيرة المتباينة في الشام، قد عمل عمله، وأخذ يظهر أثاره الكثيرة المختلفة ومن أعظمها وأشد خطرا المجون وحب اللهو وحرية الفكر والسيرة>>.[4]

وقد لجأ بعض الخلفاء من بني أمية الى إظهار ضروب من القسوة فنكلوا ببعض شاربها من هؤلاء الناس وعذبوا بعضهم ومع ذلك كان بعض المسلمون يشربون ويلهون

---

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيل. بيروت لبنان، ط1، 1986، 697.

[2] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي الإسلامي، ج2، دار المعارف، مصر، ط 7 ص 380.

[3] البيطار لجين محمد عدنان: مجالس الخمر في الشعر الأموي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، اللاذقية، 2008، ص 10.

[4] طه حسين: حديث الأربعاء، الجزء الثاني، دار المعارف، منتدى الإسكندرية، (د.ت) ص 78.

لكنهم كانوا يحتشمون فلا يكادون يذكرون ذلك الشعر إلاَ لمامًا، ولم يكن المسيحون مكلفين كان يحتشموا أو أن يخافوا بل كانوا بلذاتهم وظهر في ذلك وبرع فيه الأخطل شاعر بني أمية الذي جرى على سنن شعراء الجاهلين في وصف الخمر حيث تقول حنا الفاخوري: إن ديوانه قد حفل بالشعر الخمري إلا أنه لم يأت مستقلا بل دس في قصائد المدح والهجاء[1]، كقول في قصيدة ميتة الجاهلية:

شَرْبَنَا فَمِيتًا مِيتَةَ جَاهِلِيّةٍ فَمَضَى أَهْلُهَا لَمْ يَعْرِفُوا مَا مُحَمّدُ.

ثَلَاثَـةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا تَنَـــبَّهْت حُشَاشَاتُ أَنْفَاسِي أَتَتْنَا تَـــرَدَّدُ.[2]

كان للخمرة في هذا العصر<< سهم وافر في هذه الحياة الأثيمة وهي آلة الإثم، فتذيع بين الناس ويذيع معها الشعر الخمري بعد أن كان يتلاشى في صدر الإسلام، ولولا الأخطل والوليد بن يزيد وبعض الشعراء المغمورين لما كان له شأن، وازداد إقبالا عليها وأقدم بعض الخلفاء على شربها، فقد كانوا يقيمون مجالس اللهو في قصورهم فتغنى القيان لهم ويدور الغلمان عليهم بالكؤوس فيشربون ويلهون ويعبثون>>.[3]

حيث نتحدث عن شعراء الخمريات فلا يأتي أن ننسى رائد هذه المدرسة في العصر الأموي وهو الوليد بن يزيد. الشاعر الفارس العاشق المحب للخمر[4]، حيث وصف الخمر ونشوتها وصفاء لونها ورقة جوهرها ورائحتها وبريقها في الكأس، صرفا وممزوجة وتشبهها بالقبس والشرر والذهب ووصف دنانها وزقاقها وجرارها قال:

---

[1] حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي القديم، ص 476.

[2] الأخطل: أبو مالك غياث بن غوث بن طارقة، الديوان، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1994م، ص97.

[3] بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم، الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ت)، ص27.

[4] زكريا عبد المجيد النوتي: الأدب الأموي تاريخه وقضاياه، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1، 1992م، ص125.

وَصَفْرَاءُ فِي الكَأْسِ كَالزَّعْفَرَانِ سَبَاهَا التَّجيَّ مِن عسْــقلانِ

تــــرَبِيكُ الـعــداةِ وَعَـرضِ الأنَا ءِ سَتْر لَهَا دُونَ لَمْـسِ البنَانِ

لَــهُمَا حــبَب كُـلَّمَا صـفَقَتْ تَرَاهَا كَلَمْعَةِ بَـــــرْق يَمـَان[1]

وقد أخذ الوليد بن يزيد يسرف في المجون واللهو إسرافا شديدا << حتى استولى على عرش الخلافة فإذا يحول قصره ببادية شرقي الأردن مقصفا كبيرا للخمرة والعزف والغناء، إذ لم يترك مغنيا في مكة والمدينة دون أن يستقدمه وأخذ يعبّ من كؤوس المجون عبًا >>[2].

ومن أهم << وأشهر شعراء الخمرة على الإطلاق، في هذا العهد الأخطل شاعر بني أمية>>[3]. كان الأخطل مجيدا في وصف الخمرة ومجالسها ولكنه جرى في ذلك على سنن شعراء الجاهليين كما يرى الدكتور طه حسين حيث يقول: <<إن الأخطل على إكثاره في وصف الخمر لم يكد يتجاوز ما سبق إليه الأعشى وغيره من شعراء الجاهلية، فهو أكثر في وصف الخمر، لكنه لم يخترع شيئا كثيرا>>[4].

ومن الأسباب التي جعلت الشعراء الأمويين يلجؤون الى شعر الخمر:

أ. الحنين الى السنن السابقة كالكرم مثل الشاعر الأقيشر الذي كان حنينه إلى الكرم حنينا إلى المعتقدات الجاهلية التي تبعده عن المبادئ الإسلامية التي تحرم الخمر[5]، فيقول:

رُبَّ نَدْمَانٍ كَرِيمٍ مَاجِدٍ سَيّدَ الجَدَّيْنِ من فَرْعِي مُضَرْ

---

[1] الوليد بن يزيد: جمع وترتيب المستشرق الإيطالي، ف. جبريالي، مطبوعات المجمع العالمي، والثقافة، دمشق، (د.ت)، ص20.

[2] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ص381.

[3] حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي القديم، ص697.

[4] طه حسين: حديث الأربعاء، ص78.

[5] البيطار لجين محمد عدنان: مجالس الخمر في الشعر الأموي، ص32.

قَدْ سَقِيت الكَأْسِ حَتَّى هَرَهَا لَمْ يُخَالِطْ صُفُوَّهَا مِنْهُ كَدَرْ[1].

ب.وكذلك إستخدام الخمر لأغراض سياسية حيث كشفت مجالس الخمر عن بعض الصراعات السياسية[2]، فها هو الوليد بن يزيد يقول:

جـــتَنبُونِي أَذَاةَ كَـــلّ لَـــئِيمٍ إِنَّهُ مَا عَلمْتُ شَرّ نَدِيم

ثُمّ إِنْ كَانَ فِي النَّدامَى كَرِيم فَأَدِيقُوهُ بَعْض مَسّ النَّعِيمِ[3]

4. العصر العباسي:

تصدر موائد الشعر جماعات من الشعراء أكثرهم من غير العرب وهم أقلة أولئك الذين أفسدتهم البيئة الجديدة وجعلتهم يتبعون من السلوك ما يتنافر مع تقاليدهم ومروءتهم حيث جعلوا الخلاعة شعارا والمجاهرة بالفاحشة عنوانا والتحلل الخلقي و الابتعاد عن القيم مقصدًا[4]، كما اتسعت في تلك الفترة موجة المجون واتسع معها وصف الخمر وبلغت هذه الموجة ذروتها في عهد الأمين إذ حول قصر الخلافة الى ما يشبه مقصف للخمور والمجون واتخذ أبو نواس نديمه الذي كان يعكف على الخمر والمجون عكوفا يقترن بعجيج وضجيج وهجوم على مقدمة الأطلال القديمة طالب إلى الشعراء أن يضعوا مكانها وصف الخمر المعتقة صائحا بذلك صياحا كثيرا[5] مثل قوله:

قُلْ لِمن يَبْكِي عَلَى رَسْم دَرَسَ وَاقِفًا مَا ضَرَّ لَوْ كَانَ جَـلَسْ

تَصِفُ الرّبْعُ وومنْ كَـــانَ بِهِ مِثْلَ سَلْمَى وَلُبَينَى وَخَنـــَسْ

---

[1] الأسدي: الأقيشر، الديوان، تحقيق محمد علي دقة، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م، ص81، 82.

[2] البيطار لجين محمد عدنان: مجالس الخمر في الشعر الأموي، ص13، 14.

[3] ابن يزيد الوليد: الديوان، ص55.

[4] الشكعة، مصطفى: الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم الملابين، بيروت ط6، 1986م، ص171، 172.

[5] ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة ، ط8 ، 1966م ، ص179، 180.

اترُكِ الربْع وسَلْمَـــــى جَانِبًا وَاصْطَبِخْ كرخية مِثْل القَبَسْ[1]

وقد تفنن الشعراء في وصف نشوتها وآثارها في الجسد والعقل ووصف دنانها وكؤوسها ومجالسها وندمانها وسقاتها وكانوا عادة من النصارى والمجوس واليهود، وكانوا يزينون رؤوسهم بأكاليل الزهر كما يزينون قاعة الشراب بالرياحين، وفي ذلك يقول أبو نواس خمريته:

ودَارُ نَـــدَامى عَـطَلُوهَا وادْجَـُلوا بِهَا أَثرُ منْهُم جَدِيـد وَدَارِسُ

مساحبُ مِنْ جَرّ الزِّقَاقِ عَلَى الثَّرَى وَأَضغَاثُ رَيْحَانِ جنى وَيَابِسُ[2]

وكذلك كانت الدعوة ضد الدين الحنيف الذي يحرم الخمر وجملة الآثام التي كان يتردى فيها شعر الخمر فنرى ذلك عند أبي نواس حيث يعلنه إعلانا صريحا[3] فيقول:

تَرَى عنْدَنَا مَا يَسْخَطُ اللهُ كُلّهَ مِنَ العَمَلِ المُرْدِي الفَتى مَا خَلَا الشِّرْكَا[4]

وقد اعتنق بعض الشعراء الزندقة أو الشعوبية فها نحن نرى أبو نواس يمضي في الخمر والغزل بالغلام من أجل التعريض بالعرب بسب نزعته الشعوبية يقول:

ولا تَـــأْخُذْ عَـــنِ الأَعْـرَابِ لَـــهْوًا وَلَا عِيْشًا فَعِـيْشُهُم جَدِيبَ

دَعِ الأَلْبَان يَرِبها رِجَالُ رَقِيقَ العَيْشِ رَقِيقُ العَيْشِ عِندهُم غَرِيبُ[5]

كما أن الحانات والخمارات التي كانت منتشرة في نفس أماكن بيوت القيان. جعلت من قصائد أبي نواس ومسلم بن الوليد وأبي الهندي وغيرهم من شعراء الخمر والمجون قصائدا

[1] أبو نواس: الديوان، دار صادر، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص366.

[2] أبو نواس: الديوان، ص356، 357.

[3] ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط8، 1966م، ص235.

[4] أبو نواس: الديوان، ص370.

[5] أبو نواس: الديوان، ص36.

بالأخبار عن الساقيات والسقاة من فتيات وفتيان ومغامرات مجونية[1] ونرى ذلك في قول أبي الهندي:

نَدَامَى بَعْدَ ثَـلَاثَة تَلَاقــوُا يَضـمّهُمَ بَكُوه زَبِـــانُ رَاحُ

فَقَالُو: أَيّهَا الخِمَارُ مَنْ ذَا؟ فَقَالَ: أَخُ تَخُونُهُ اصْطِبَاحُ

أَدَارَ الرَّاحَ حَـتَّى أَقْصـعَتهُ فَـــخْرًا كَأَنّهُ عُـودُ شَنَاحُ[2]

يعتبر غرض وصف مجالس الخمر غرض له جذور في الشعر العربي القديم <<وكان لأعشى إمام هذه الصناعة في الجاهلية، وممن ألموا بوصفها عمرو بن كلثوم في معلقته، وبعد عهد الجاهلية اشتهر بوصفها أبو محجن الثقفي، وعمرو بن حسان بن هانئ ويزيد بن معاوية، وقد ذهب به الشراب كل مذهب وجاء العصر العباسي وأغرق الشعراء في وصف الخمر وبالغوا في ذمها وأسرفوا في الحديث عنها والدعوة إليها وجعلوا القصيدة وفقا على هذا الفن أو استهلوها يتحسين شربها، بدلا من وصف الأطلال أما قبل هذا العصر فلم يكن وصف الخمر فنا مستقلا من فنون الشعر>>[3].

ولا عجب إذا واكب كثير من الأدباء <<هذا التيار الجاري واستجابوا لرغباتهم الخاصة ولرغبات ممدوحهم وأهل عصرهم عموما فأكثروا من وصف الخمر والغناء ووصف مجالسها وآلاتها وجاهروا الدعوة إلى ممارستها على شيء كثير جدا من الحماسة>>[4].

---

[1] الشكعة: الشعر والشعراء في العصر العباسي، ص190.

[2] أبو الهندي: غالب بن عبد القدوس اليربوعي، الديوان، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط 1، 1969م، ص20، 21.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت، 1410هـ، ص 95، 96.

[4] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، 674م.

فشعراء الخمر كانوا متمكنين<<في وصف مجالس الخمر لا يغفلون الغناء فيه كونه عنصرا لازم من عناصره، لكن أبو نواس لا يكتفي رغم يضمن الشعر لأغنية نفسها وذلك كثيرا جدا في شعره ومنه قوله:

فَقَالَ هَاتِ أَسْقِينِي واشْرَبْ وَغَنّ لَنَا يَا دَارَ شَعْنَاءُ بالقَاعِدِينَ فالسّاحَ[1]

ومن صور أبو نواس المبتكرة وصفه للسرور الذي يعم مجلس الشراب بقوله:

فِي مَجْلِسِ ضَحِكَ السُّرورُ بِهِ عَنْ نَاجِذَيْهِ وَحَلَتِ الخَمْرُ

فكأنه جَسَمَ معنى السرور وجعله إنسان يفقهه حتى يظهر ناجذاه خاليا من هموم الحياة طليقا إلا من أسار الخمر.[2]

بالحرية التي كانت متاحة للأدباء في العصر العباسي في موضوع الخمر واللهو<< زاد إقبال الشعراء في وصفها بصورة لم تحدث من قبل واهتموا بها لاعتبارها موضوعا تقليديا يخوضون فيه ولكن لأن شربها أصبح جزءا من حياتهم المتحضرة يألفونه ويتلذذون به، لذلك فهم يعبرون عن هذه الألفة وتلك اللذة بهذا الوصف للخمر ومجالسها وما يتصل بها من ندامى وسقاة ومجون وريحان وكؤوس ومن هؤلاء الشعراء حماد عجرد الذي يصف لنا في إحدى قصائده مجالس شراب بين الماء والكروم وساقيهم حسناء ذات ذلال فيقول:[3]>>

فِي حَنان بَيْنَ أَنْـــــهَ ارٍ وَتَعْرِيشِ كَـــــرُومِ

تَتَعَاطَى قَهْوَةٍ تَشْخَص يَقْضَانَ الهُـــــــمُومِ

[1] نجيب محمد البهيتي: تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،1950م، 443.

[2] محمد مصطفى هدارة: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص584.

[3] محمد مصطفى هدارة: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1963، ص485، 486.

واهتم الشعراء في هذا العهد بوصف أواني الشراب فكانت << موضعا جديرا باهتمام الشعراء لتعددها وجمال صنعها ودقة فنها، وخاصة تلك الكؤوس البلورية التي كانت ترسم عليها نقوش وتصاوير فارسية قديمة ولم تعد الأوصاف ساذجة تشبه المحسوسات بالمحسوسات فحسب ولكن الشعراء استخدموا معارف عصرهم وخاصة في الفلسفة والطبائع من العمق والتفنن في الخيال>>[1].

يقول: أبو نواس:

نَبّه نَدْمَيْـــكَ قَدْ نَعَسَ يَسْقِيكَ كَـــأْسُ فِي الفَلَسِ

صَرَفَا كَأَنّ شُـــعَاعَهَا فِي كَفّ شـــَارِبِهَا فِبْس [2]

5. العصر الأندلسي:

قد كانت الخمريات أكثر فنون الشعر شيوعا بين شعراء الأندلس،[3] يعتبر غرض الخمريات من أغراض الشعر الأندلسي الأصلية فقد عرف الأندلسيون أصنافا عديدة من الخمر ذكروها في أشعارهم ووصفوها بمختلف الأوصاف مثل القهوة، والنبيذ والمدام والراح والحمراء والصفراء وكانوا يتفننون بعقد مجالس الشراب في الرياض والمنزهات حتى في الزوارق التي كانت تتهادى في نهر الوادي الكبيرة وغيره وهذا القاضي أبو الحسن بن لبال حاكم شريش أحد من وصف تلك الزوارق بقوله:

بِنَفْسِي هَاتِيكَ للزّوَارِقِ أُجْرِيَت كَحَلَبَةِ خَيْلِ أَوَّلًا ثُمَّ ثَانِيًا[4]

[1] المرجع نفسه: ص490.

[2] أبو نواس: الديوان، حققه وضبطه أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ص318.

[3] حسين مؤنس: الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1952م، ص49.

[4] باقر سماكة: التجديد في الأدب الأندلسي، مطبعة الإيمان، بغداد، ط1، 1971، ص49.

ومما يتصل بشعر الخمريات وصف الكؤوس والزجاجات التي أكثر الشعراء الأندلسيون من ذكرها لقول لادريس بن اليمان:

ثَقُلَتْ زُجَاجَاتِ أَثْنَتَا فَرْغًا حَتَّى إِذَا مَلِئْتُ بِصَرْفِ الرَّاحَ

ولم تكن مجالس الخمر مجرد اجتماعات للشراب، << وإنما حلقات شعرية أدبية حيث يتم تقارض الشعر وارتجاله >>[1] ومن ذلك قصيدة النجوم لابن هانئ وصف لمجلس الخمر:

أَلَيْتَنَا إِذا أَرْسَـلْتَ وَارِدًا وَحـــفًا وتَبْنَا نَرَى الجَوْزَاءَ فِي أُذُنهَا شَنْقَا

وبَاتَ لَنَا سَاقُ يَقُومُ عَلَى الدَّجَى بِشَمْعَةِ صُبْحٍ لَا تَقْطُ ولَا تَطْـــفَا[2]

في مقابل ما ذكر عن الخمر في العصر الجاهلي وصولا الى العصر الأندلسي، ورد على تلك الصورة التي وصل إليها الشعراء من مظاهر الخلاعة والمجون واتخاذ الخمر وسيلة في تحقيق ملذات الدنيا عن طريق طائفة الشعراء جسدت هذه الصورة الفاحشة.

[1] حسين مؤنس: الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه، ص51.

[2] ابن الهانئ الأزدي: الديوان، تحقيق: كرم البستاني، دار بيروت، بيروت، (د.ط)، ص207.

الفصل الثاني: تجليات الخمرة عند الأعشى وابن عمار

أولا: تمثلات الخمرة عند الاعشى وابن عمار

1- الخمرة عند الاعشى

2- الخمرة عند ابن عمار

ثانيا: مقارنة بين شعر الخمرة عند الأعشى وابن عمار

أولا: تمثلات الخمرة عند ابن الأعشى وابن عمار

1 أولا: تمثلات الخمرة عند ابن الأعشى وابن عمار

1-الخمرة عند الأعشى:

اقترن ذكر الأعشى عند القدماء بشعر الخمر، فعدّوه أشعر شعراءها بين الجاهلين. فقد أطال الأعشى في شعر الخمر وفصل، وافتنن في وصفها ووصف بيوتها وتصوير أثرها في النفس. وقدم لنا صور رائعة لمجالسها في بيئات منوعة. [1]

اتسمت خمريات الأعشى بالسهولة والسلاسة، وتدفق العاطفة.

ففي قصيدة له يعرض علينا الأعشى ما دار بينه وبين الخمار في أسلوب قصصي رائع تملؤه الحياة.

فيقول:

أَتَانِي يُؤَامِرُنِي فِي الشـــمُو ... لِ لَيْـــــلاً فَقُلْتُ لَهُ غاَدِها

أَرِحْنَا نُبَاكْرُ جَدّ الصـــــبُو ... حِ قَبْـلَ النُفُوسِ وَحِسَادِهَـا

فَقُمْنَا ولَمَا يَصـــــحْ دِيْكُنَا ... إِلِـــى جَوْنَـةٍ عِنْدَ حَدّادِهـاَ

تَنْخِلُهَا مِنْ بِكتـــاَرِ القِطَافِ ... أَزَيْرِقْ آمِنْ إِكْسَادِهَـــــــا

فَقُلْنَا لَهُ هَذهِ هَاتِـــــــــهَا ... بِأَذْماءٍ فِي حَبْلٍ مُقْتَادِهَـــا

فَقَالَ تَزِيدُونَنِي تِســــــعَةً ... وَلَيْسَتْ بِعَدْلِ لِلأَنْدَادِهَـــا

[1] -الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، الديوان، شرح محمد حسين، المطبعة النموذجية، مكتبة الآداب الجماميزت، ص،104،102

فَقُلْتُ لِمُنْصِـــــفِناَ أَعْطِهْ فَلَماَ رَأىَ حَضـرَ شَهاَدَهَا

أَضَاءَ مِظَلَّتَهُ بِاَلْســـــــرَا جِ وَاَلْلَيْلِ غَاْمِـــرْ جِدَادَهاَ

دَرَاهِمُنَا كُلُهَا جيّـــــــــدُ فَلاَ تَحْسِـــــــبّناَ بِتِقَادِهاَ

فَقَامَ فَصَّبَ لَنَا قَهْـــــوَة تُسْكُنِناُ بَعْدَ إِرْعَـــــــادِهاَ

كُمَيْتًا تَكْشِفُ عَنْ حَـــمْرَةٍ إِذاَ صَرَّحَـــــتْ بَعْدَ إِزْباَدِهَا

كَحَوْصَلَةِ اَلْرأَلِ فِي دُنِّـــــهَا إِذاَ صَوْبَتْ بَـــــعْدَ إِقْعَادِهَا

فَجَالَ عَلَيْنَا بِإِبْرِيقـــــــــها مُخْصَبْ كَفّ بِفُرْصَـــــادِهَا

فَباَتَتْ رُكَابُ بِأَكْوَارِهـــــاَ لَديْنَا وَخَيْلُ بِأَلْبْـــــــــادِهاَ

لِقوَمٍ فَكَانُوا هُـــــمُ المُنفْذِينْ شَرابَهُمُ قَبْلَ إِنْفـــــــــاَدِهاَ

فَرُحْنَا تنُعمنُا نَشـــــــوْةُ تَجُورُ بِنَا بَعْدَ إِقْصـــــاَدِهَا.[1]

طرقه هذا الفتى مع الليل قبل أن يسفر الصباح، يؤامره في شرب الخمر، فغدا معه يصطبحها، في هذا السكون الذي لم يمزق حجبه صياح الديكة، ولم تنعصه عن الكاشح الحسود.[2]

أَتاَنِي يُؤَامِرُنِـــي فِي الشُمُو لِ لَيْـــــــلاً فَقُلْتُ لَهُ غَادِهَا

أَرِحْناَ نُباَكِرْ جَدِّ الصـــــبُو حِ قَبْلَ النُفُوسِ وَحِســـــــاَدِهَا

فَقُمْنَا وَلَمَا يَصِحْ دِيْكُـــــــنَا إِلِى جَوْنَةٍ عِنْدَ حَدَّادِهـــــــاَ

[1] –الأعشى الكبير: ميمون بن قيس ، الديوان ، ص 102–104.

[2] –المصدر نفسه: ص 101.

ويعرض علينا الأعشى ما كان بينه وبين الخمار فهو يصور الخمار علجا غير عربي، فيصفه بأنه (أزرق العينين) ويسميه (حدّادا)، وكأنه حارس يذود الناس عن هذا الكنز الثمين من الخمر المختار من بكار القطا، وقد احتوته خابية ضخمة سوداء طليت بالقار، وضمنت جودتها له أن لا تكسد عنه ، فهو ضنين بها ، يساوم في ثمنها مغاليا.

وينظر الأعشى إلى الخابية الضخمة فيقول للخمار مشيرا إليها ما أريد غيرها، وخد فيها ما شئت. ويبذل له في ثمنها ناقة بيضاء في حبل عبدها القائم على خدمتها. ولكن الخمار يتلكأ في إجابتهم، وقد علم شدة حرصهم على هذا الخمر.[1]

تَنْخِلُهَا مِنْ بِكَارْ القِطَــافْ أَزَيْرَقْ آمِنْ إِكْسَـــــــــادِهَا

فَقُلنَا لَهُ هَذِه هَاتِـــــــهَا بِأُدْماَءِ فِي حَبْـــلٍ مُقتَادُهاَ

فَقَالَ تَزِيدُونَنِي فِي تِسْــعةُ ولَيسَـــــــتْ بِعَدْلٍ لِلأَنْدَادِهاَ

فيقول الأعشى للخادم وهو على شوق وعجل، يضن بالوقت أن يضيع في هذه المساومة أعطه ما يريد. وينتظر الخمار. حتى إذا رأى الخادم يخرج المال، أضاء خباءه الكبير بالسراج، وقد تدلت هديه يغمرها الظلام، وراح ينقد الدراهم قبل أن يبذل خمره. فيصيح به الأعشى مستعجلا:

فَقُلْتُ لِمُنْصِفِنَا أَعْطِـــهْ فَلَمَا رَأىَ حَضــرَ شُهَادُهاَ

أَضَاءَ مِظَلَتَهُ بِالســـتِرَا جِ وَاللَيْلِ غَامِــتــرْ جِدَادَهَا

دَرَاهِمُنَا كُلُهَا جَيِّـــــدُ فَلاَ تَحْســـــــبْناَ بِتُنْقَادِهاَ

[1] –الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، الديوان، ص 103.

ويعمد الخمار إلى الدّن، يصب لهم خمرا تتمشى نشوتها في المفاصل فَتُرْعِدُهَا، ثم تستسلم للذتّها فتسكن هامدة فاترة. تبدو حين تبذل سوداء، فإذا مزجت بالماء، وسكنت بعد إزبادها، تكشف عن لون أحمر جميل. [1]

فَقَامَ فَصَـــــبَ لَنَا قَهْوَةً تُسْكِنُنَا بَعْـــــتدَ إَرْعَادِهاّ

كُمَيْتاً تَكْشِـــفُ عَنْ حَمْرَةٍ إذاَ صَرَحَـتْ بَعْدَ إَزْبَادِهاَ

تبدو في أسفل الدن إذا أماله ليصب منه بعد أن أطال قعوده، وقد تناقصت حتى اجتمعت في أسفله، كأنها حوصلة النعام ويجول الخمار عليهم بأبريقه، وقد تخضبت كفه بما يحمل من خمر حمراء. ولا يزال يسقيهم حتى يَنْفَذْ خمره، وهم ما لكون رشدهم، لم ينفذوا عقوله، وإن كانوا قد أنفذوا خمر الخمار. فيقومون إلى ركابهم وقد باتت على باب الخباء بأكوارها و ألبادها، تستخفهم النشوة، وتثور بهم جائرة، وقد ظهر أثرها، بعد قصد و إعتدال.[2]

فَحَوْصَلَةِ الرأل فِي دَنِّهَا إذَا صَوَبَتْ بَعْدَ إَقْعَادِها

فَجاَلَ عَلَيْـــــناَ بَإبرِيقَهُ مُخْصَبُ كَفٍ بِفُرْصَادِهَا

فَبَاتَتْ لِرُكَابِهـــاَ بِأَكْوَارِهِا لَدَيْناَ وَخَيْـــــلُ بِألبَادِهاَ

لِقَوْمٍ فَكَانُـــــوا هُمْ المُنْفِذِينْ شَرَابُهُمْ قَبْـــــلَ إِنْفَادِهاَ

فَرِحْناَ تَنْعـــــــمُنا نَشْوة تَجُورُ بِنَا بَعْدَ إقصَادِهَا.

وقد دقق الأعشى في الخمر ووصف لونها، حيث يقول في لونها أنها كماء النّي المختلط بالدّم إذ يقول:

[1] – الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، الديوان، ص 103.

[2] – المصدر نفسه: ص 103.

وكَأْسٍ كَمَاءِ النّي بَاكَرتْ حِدّهَا بِغَرّتهَا إذْ غَابَ عنّي بُغَاتُهَا[1]

والخمر في لونها ليست حمراء داكنة فحسب، فقد تكون صافية في حمرتها وأحيانا أخرى تميل إلى اللّون الأصفر، وقد وصف الأعشى صفاء الخمر بصفاء عين الدّيك فيقول:

و كَأْسٍ كَعَيّنِ الدَيّكِ بَاكَرْتُ حِدّهَا بِفِتْيَانِ صِدْقٍ والنّواقِيسُ تُضْرَبُ.[2]

أما الخمر التي في لونها حمراء صفراء كشعاع الشمس وصفها لنا الأعشى في قوله:

كَأنَّ شُعَاعَ قَرْنِ الشَّمسِ فِيهَا إذَا مَا فَتَّ عَنْ فِيْهَا الخِتاَمَـــــا. [3]

وقد شبه اندفاع الخمر من الإبريق أو الزق باندفاع الدم من عق مقطوع حيث يقول:

فَتَرَى إبْرِيقَهُمْ مُسْـــــتَرْعَفَا بشَـــمُولٍ صُفّقَتْ مِنْ مَاءَ شَنّ

وَ إذَا غَاضَتْ رَفَعْـــنَا زِقَّنَا طُلُقَ الأوْدَاجِ فِيـــــهَا فَانْفَسَحْ. [4]

كما تعرض الأعشى إلى وصف رائحتها حيث شبهها بريح المسك وفي هذا يقول:

مِن اللاَتِّي حُمِـلْنَ عَلَى الرَّوَاياَ كَرِيْحِ المِسْـكِ تَسْتَلُّ الزُّكاَمَا . [5]

ويقول الأعشى في القصيدة عن الخمرة:

أَأَزْمَعَتْ مِنْ آلِ لَيْـلـىَ اِبتِكَاراَ وَشَطَّتْ عَلى ذيِ هَوىّ أَنْ تُزَاراَ

وَبَانَتْ بِهَا غَرَباتُ النّـــــوَى وَبُدِّلتُ شَـــــــــوقًا بِهَا وَاِذّكَاراَ

---

[1] – الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، الديوان، ص 83.

[2] – المصدر نفسه: صفحة 21.

[3] – المصدر نفس: صفحة 19.

[4] –المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[5] – المصدر نفسه: الصفحة 20.

ففَاضَت دُموعِي كَفَيْضِ الغُرو ب ِ إمّا وَكَيـــفًا وَ إمّا آنحِدارا

كَمَا أَسْلَمَ السِلكُ مِنْ نَظـتمِهِ لَلآلِئَ مُنْحـــدِرات ٍ صـــغَاراَ

قَليلاً فَثَمَّ زَجَرتُ الصِّـــــبى وَعَاد علَى عُزاَئّي وَصـــــارَا

فَأَصبَحتُ لاَ أَقرَبُ الغَـــانِيا تِ مُزْدَجِراً عَنْ هَواىَ إِزْدِجَاراَ

وَإِنَّ أَخاكِ الَّذي تَعْلَمـــــينَ لَيَالينَا إِذْ نَحُلُّ الجـــــــفَاراَ

تَبَدلَ بَعدَ الصـــــبِى حِكمَةً وَ قَنَّعَهُ الشَيْبُ مِنهُ خـــمَاراَ

أَحَلَّ بِهِ الشـــــــيْبُ أَثْقَالَهُ وَمَا اِعتَرَهُ الشـتَيبُ إلاَ اِعتِراَرَا

فَأِمّا تَرَيْنِـــــــي علَى آلَةٍ قَلَيْتُ الصبىَ وَهَجَرتُ الِتجَاراَ

فَقَدْ أُخرِجُ الكَـــــاعِبَ المُسْتَرا ةَ مِنْ خِدْرِهَا وَ أَشـــيِعُ القِمَاراَ

وَذَاتِ نَوَافٍ كَلَـــــونِ الفُصُو صِ باَكَرتُهاَ فَاِدَّمَجتُ اِبتِكاَراَ

غَدَوتُ عَلَيْهاَ قُبَيـــــلَ الشُرُو قِ إمّا نِقالاً وإمّا اِغْتِـــــمَارَا. [1]

فالأعشى هنا رجل قد أسن، ولكنه في عز الشيخوخة وبرودها لا يزال يتحدث عن حرارة الشباب، وعن رفيقة صباه.[2]

فهو لم يستطع زيارة محبوبته لأنها بعدت دارها عليه، فزاد الشوق والحنين المُلِحْ، ففاضت دموعه كفيض الدلاء، تتوالى متتابعة، كأنها حبات عقد من دَرٍ خَانَهُ السلك فانفرط:[3]

[1] – الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، الديوان، ص 78.

[2] – المصدر نفسه: ص 77.

[3] –المصدر نفسه: ص 77.

أَأَزْمَعَتْ مِنْ آَلِ لَيْلَى اِبتِكَارَا وَشَطَّتْ علَى ذِي هَوىً أَنْ تُزَارَا.

وَبَانَتْ بِهـــــَا غَرَباتُ النَّوى وَبُدِّلتُ شَـــــــوقًا بِهَا واِذّكَارَا

فَفَاضَت دُموعِي كَفَيْضِ الغُرو بِ إِمّا وَكَيـــــتقًا وَ إِمّا آِنحِدّارَا

كَمَا أَسْلَمَ السِلكُ مِنْ نَظْـمِهِ لَلآلِئَ مُنْـــــــــتتحَدِراتٍ صِغَارَا.

ولـم يـدم ضـعفة طـويلا. فقد رجـع إلـى نفسـه متعزيـا، وتماسـك مزدجـرًا، فأصـبح لا يقـرب الغانيات، وإن كان لا يتمالك من الحنين إلى ما فات من عهد الشباب .[1]

قَليلاً فَثَمَّ زَجَرتُ الصّــبِى وَعَاد علَى عُزَانَّـــــــي وَصَارَا

فَأَصبَحْتُ لاَ أَقرَبُ الغَانِيا تِ مُزْدَجِراً عَنْ هَوايَ إِزْدجـتَارَا

وَ إِنَّ أَخـاكِ الّذي تَعْلَمينَ لَيَالينَا إِذْ نَحُلُّ الجِـــــــــفَارَا

تَبَدلَ بَعدَ الصِبى حِـكمَةً وَقَنَّعَهُ الشَيْبُ مِنهُ خِـــــــمَارَا

أَحَلَّ بِهِ الشَـــيْبُ أَثْقَالَهُ وَ مَا اِعتَرَهُ الشَيْبُ إلاَ اِعتِـتراَرَا.

ثم يعود ليخاطب محبوبته فيقول لها إن تريني على ما أنا فيه من شدة قد قليت الصبى وهجرت الحوانيت، فلقد أديتُ للشباب حقه.

كنت أستبي الحسان، فأخرج الكاعب المختارا من خدرها. وكنت أملك المال في الميسر وأشَيعُ القمار. و كنت أشرب الخمر صافية كأنها حدق العيون.أغدو عليها قُبَيْلَ الشروق ، أشربها وحدي ، أو أتناقلها مع صحبي .[2]

فَأِمَا تَرَيْنِي علَى آَلَـــــــةٍ قَلَيْتُ الصـــبَى وَهَجَرْتُ التِجَارَا

[1] – الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، الديوان، ص 77.

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

فَقَدْ أُخــرِجُ الكَاعِبَ المُسْتَرا ةَ مِنْ خِدْرِهَا وَ أَشـــيِعُ القِمَاراَ

وَذَاتِ نَوافٍ كَلَونِ الفُصــوُ صِ باَكَرتُهاَ فَاِدَّمَجتُ اِبتِكاَراَ

غَدَوتُ عَلَيْهاَ قُبَــيْلَ الشُرُو قِ إِمّا نِقالاً وإمّا اِغْتِـــــمَارَا.

فالأعشى في قصيدته هذه صور لنا نفسه بين الماضي والحاضر وكيف كان شابا لاهيا، وكيف أصبح.

ويصف الأعشى الخمرة في قصيدة أخرى وهو في الثمانين من عمره، ليلة من عبثه وفجوره حيث يقول:

أَلَمْ تَنهِ نَفسـكَ عَمّا بِهَا بلَى عَادَهَا بَعضُ أَطرابِهَا

لِجَارَتِنا إِذْ رَأَتْ لَّمــتِى تَقولُ لَكَ الوَيـــلُ أَنّى بِهَا

فَإِن تَعْهَدِيني وَلي لَّمِةُ فَإِنَّ الحَـــوادِثَ أَولَى بِهَا .1

فالشاعر هنا يلوم نفسه ويؤنبها عن التصابي والمجون، لعودة شوقها القديم، ومادام الشوق كامنا في القلب فهو وإن اختفى، سيظهر وحتى إن حاول لوم نفسه وعتابها فلا فائدة لذلك، وقد رأته جارته شيخا متقدما في السن، فقال أن تعهديني ولي لمة سوداء، فقد ذهبت بها الحوادث والأرزاء.[1]

وَ كَأسٍ شَرِبتُ عَى لَــذَّةٍ وَأُخرَى تَداوَيـــتُ مِنهَا بِهاَ

لِكَي يَعلَمَ الناسُ أَنّي اِمرُؤُ أَتَيتُ المَعِيشَةَ مِنْ بَـــــابِهَا

كُمَيتٍ يُرىَ دُونَ قَعرِ الإنيِ كَمِثلِ قذَى العَينِ يُقذَى بِهَا

[1] –المصدر السابق: ص 203.

وَشَاهِدُنا الوَردُ وَ اليَاسَميــ نُ وَ المُسَمِعاتُ بِقُصّابِهَا.[1]

ويكمل الأعشى قصيدته محدثنا عن الخمر التي كان يشربها للذات، ويتبعها بأخرى يتداوى منها وبها، لكي يعلم الناس أني خبير بضروب العيش، آتي اللذات من أبوابها.[2]

خمر حمراء، تشف لصفائها عما تحت قعر الكأس من مثل قذى العيون الضئيل، ومن حولنا الورود والياسمين، والمزمرات بالمزامير.[3]

فهو هنا صور لنا الخمر على أنها حمراء تضرب للسواد من شدة حمرتها تُرى في قعر الكأس مثل الغبار الذي يسقط من العين.

مَضى لي ثَمانونَ مِن مَولِدي كَذَلِكَ تَفصــيلُ حُسّـابِها

فَأَصبَحتُ وَدَّعتُ لَهوَ الشــبَا بِ وَالخنَدَريسَ لِأصحابِهَا

أُحِبُّ أَثافِيَ وَقْتَ القِطــــافِ وَوَقتَ عُصــــارَةِ أَعنابِها[4]

يقول أبليت من عمري ثمانون عاما، وكذلك يزعم الحاسبون، وودعت لهو وشرب الخمر لأصحابها من الشباب، أحب وقت القطاف وحين تعصر الأعناب.[5]

- وقد كان الأعشى يتخير من الأمكنة والأزمنة ما يراه ملائما للشراب، يشربها في الحال والترحال، وقد يدأب على شربها في الريف ليالي أياما حيث يقول:

فَقَدْ أَشْرَبُ الرّاحَ قَد تَعْلمِ ينَ يَومَ المــــقَامِ وَيَومْ الّظَعَنْ

[1] –الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، الديوان، 206.

[2] –المصدر نفسه: ص 205.

[3] –االمصدر نفسه: الصفحة نفسها

[4] –المصدر نفسه: الصفحة 206.

[5] –المصدر نفسه: الصفحة ، 205.

وَ أَشْربُ بِالرّيفِ حَتى يُقَا لُ قَد طَالَ بِالرّيفِ مَا قَد دَجنْ[1]

وقد يرحل إلى الجنوب فيشربها في اليمن، في قرية ذات كروم تسمى (أثافت)، وقيل أن الأعشى كان له بها معصر خمر.

أُحِبُ أَثَافِتَ وَقْتَ القِطَافْ وَوَقْتَ عُصــارَةِ أَعنَابِهَا.[2]

وكان الأعشى شديد الولع بالخمر، لا يكاد يطيق مفارقتها، يشربها في خال فقرة وغناه.[3]

علَى كُلّ أَحْوالِ الفَتىَ قَد شَرِبتُها غَنِياً وَصُعْلوكاً وَما إِن أُقَاتُهاَ

وقد يشربها عند خمار يهودي في أواني مختومة:[4]

وَصَهبْاءُ طَافَ يَهَوديُّهاَ وَأَبْرزَهَا وَعلَيــــــــها خُتمْ

والأعشى كما يبدو في خمرياته متلافٍ لا يبخل على الخمر بشيء وقد نسبت هده الابيات في الخمر إليه حين يقول فيها الخمر والنساء والاسراف في فاخر الطعام قد ذهبت بما له: [5]

إِنَ الَأحَامِرَة الثَــــلاَثةَ أَهْلكَتْ مَالِي وَكُنتُ بِهنَ قَدْمَا مُولَعَا

الخَمرَ واللّحم السَمينَ معَ الطّلَى بِالزَعفـــــرَانِ وَلاَ أَزّالُ مُرَدَّعَا.

- ولم يغفل الشاعر وهو يصف الخمر عن الساقي والندمان، وكيف يغفل عمن يحمل إليه شقيق روحه، أو عمّن يسامرونه في مجلس الشراب.

[1] –الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، الديوان، ص 21.

[2] –المصدر نفسه: ص 20.

[3] –المصدر نفسه: ص، 21.

[4] –المصدر نفسه: ص نفسها.

[5] –المصدر نفسه: الصفحة نفسها

أما الساقي فغلام مرعثّ، حلّى أذنبه باللؤلؤ، ومضى يرفل بين الشرب بخطوات رشيقة، وأما النـدمان فكوكبـة مـن الظرفـاء الـذين غسـلوا قلـوبهم مـن الحقـد، وأقـروا للأعشـى بالزعامـة والإمامة:[1]

يَطُوفْ بِهاَ سَاقٍ عَلَيْناَ مُتَوّمْ خفَيِفْ ذَّفيِفْ مَا يَزالُ مُغَدُماً

وَفَتياَن صِدقٍ لَا ضغَائنْ بَينهُم وَقَد جَعَلُوني فَيسَحَاهَا مُكَرّماً

وبعد أن يفرغ الشاعر من تجرع الخمر، وتنتقل به الخمر من الانتشاء إلى الإطفاء يحلل أثر الخمر في جسده ونفسه، فمتى شم ريحها سرت في عروقه قشعريرة تخدر الجسد، وتحرمه القدرة على الوقوف.[2]

فُطورًا تَميـــــلُ بِناَ مَرةً وَطُورا نُعالـــــجُ إِمْرَارَهَا

تَكَادُ تُنَشّي وَلَمّـــــا تَذُقْ وَتُغْشِي المَفاَصـِلَ إِفْتارَهَا

تَدبْ لَهَا فَترةٌ فِي العِظَامْ وَتَغشَي الذّوابَـــــة فَوارهَا

وفي قصيدة أخرى تحدث الأعشى عن ذكرياته في حوانيت الخمر مصورا ما تموج به من ضروب اللهو والترف، مقدما صورة رائعة لهذه البيوت فيقول:

وشَمَولٍ تَحْسِـــــبُ العَينُ إِذَا صُفَقَت وَرْدتِـهَا نَورَ الذُبَح

مِثلُ ذَكيِ المِسكِ ذَاكٍ ريحُها صَبَّها الساقِي إِذَا قيلَ تَوَح

مِن زِقاقِ التَـــجرِ فِي بَاطِيةٍ جَونَةٍ حارِيَّـــــةٍ ذاَتِ رَوَح

ذَاتِ غَورٍ مَا تُبــالِى يَومُهَا غَرَفَ الإِبريقِ مِنهَا وَالَقدَح

[1] –غازي طلمات: عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي (قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه) ص 343

[2] –المرجع السابق: ص 344

وَإِذَا مَا الرَاحُ فيها أَزبَدت أَفَلَ الإزبادُ فيَها وَاِمتصَح

وإِذَا مَكّوكُها صَـــاَدمهُ جانِباهُ كَرَّ فيَـــــها فَسبَح

فَتَرامَــت بِزُجاجٍ مُعمَلٍ يُخَلِفُ النازِحُ مِنْها مَا نَزَخ [1]

وقد وصف الخمر بأنها باردة متوردة اللون، يظنها الناظر قد عصرت من نور (الذُبُحْ) الزاهية الحمراء، تفوح رائحتها كما تفوح رائحة المسك، يصبها الساقي مسرعا حين يستعجله الشاربون، يصبها من زقاق الخمر التي حملها التجار، في باطية واسعة سوداء من آنية.

بعيدة الغور،لا تبالي غرف الأباريق منها و الأقداح طوال اليوم .

تزيد الخمر فيها حين تصب، ثم فجأة يذهب زبدها، ويغور في جوفها العميق، فيتهافت فيها الزجاج لا ينقطع سيله، وتهوى إليها أيدي النازحين، يغترفون هذه الخمر.[2]

وإِذَا غَاضَـــت رَفَعْنَا زَقَنَا طُلِقَ الأَوداجِ فيـــها فَانبَطَح

وَلَقَد أَغدُو علَى نَدمـــانِها وَغَدَا عِندي عَلَيها وَآصـطَبَح

وَمُغَنٍّ كُلَّمَا قِيـــــــلَ لَهُ أَسمع الشَرْبَ فَغنّى فَصـدَح

وَثَنَى الكَفّ عَلى ذِي عَتبٍ يَصل الصَـــوت بذِي ذيرأبَح

فِي شَبابٍ كَمصَابيحَ الدّجى ظَاهر النَعّمةَ فِيـــهْم وَالفَرَح

رَجحَ الأَحلامَ في مَجْلِسِهِمْ كّلما كَلبٌ منَ النّـــاس نَبح

لاَ يَشِحّون علَى المَالِ وَمَا عُودّوا فِي الحيّ تصَرارَ اللّقَح

---

[1] –الأعشى الكبير: ميمون بن قيس: الديوان، ص 274–276.

[2] –المصدر نفسه: ص 273.

فَترَى الشّرْب نَشاوى كُلّهُمْ مثلَ مَا مُدّت نَصاحاتِ الرّيح

بينَ مَغلُوب قَلِيـــــل خَدُّه وَخَذولَ الرّجلِ من غَيرِ كَسَح

وَشَغَاميمَ جســـــّامٍ بُدنٍ نَاعمات من هوانٍ لم يُـــــلَح.[1]

ويواصل الأعشى في وصف تدفق الخمرة إلى زّق جديد، نحْلُ رباطه مشبها اندفاعها باندفاع الدّم في أودا، وجريانها سائلة تملئ الناجود، كانهمار السيل الغزير.

ويغدو إلى وصف الزّق الخمر الأسود، وقد تمدد إلى جانبه، كأنه حبشي منبطح على الأرض.[2]

ثم ينتقل الاعشى إلى وصف أوقات شربه للخمر، فيبكر إلى انتمائه أو يبكرون إليه فيشربونها صباحا، عند مغن يتناغم مع طلبات النادمين، فكلما هتف به الندمان، رفع صوته بغناءه المصحوب بالعود الذي كانت أوتاره، طبيعة تحت أصابع المغني.

وفي مجالس يعلوها الوقار ندماؤه شباب باشرة في وجوههم كالمصابيح، كرماء لا يبخلون بالمال، وإذا نالت منهم الخمر كحبال متشابكة، وامتلأت الحانة بالنساء ناعمات جميلات طوال لم ينل الكد من جمالهم.[3]

فالقصيدة السابقة وصف للخمرة ولونها وأوانيها وطريقة تدفقها، ومجالس اللهو والمجون التي تموج بالندامة والمغنيين والراقصات.

وفي موضع آخر يتغنى الأعشى بالخمر المعتقة الخسروانية، فيراها تنسي الشيخ هموم شيخوخته ووقارها، فإذا ما شربها تطربه وتسعده فيهتز متمايلا.

---

[1] –الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، الديوان، ص 276.

[2] –المصدر نفسه: الصفحة 275.

[3] –المصدر نفسه: الصفحة نفسها 275.

قائلا:

وَطلاَء خـسروانّي إذَا ذاقه الشّيخُ تغنّى وارْجَحَنْ [1]

وفي ختام هذا العنصر يتضح أن تمثلات الخمرة عند الأعشى، كانت وفق الصورة النمطية التي عاهدناها في العصر الجاهلي، حيث توصف مجالس شربها، ويوصف ساقيها، والكأس التي قدمت فيها ويتم الاسترسال في وصف الخمرة ولونها ومصدرها وأثرها في النفس والعقل.

وهي الصورة التي تتكرر عند الكثير من شعراء العصر الجاهلي، حيث لم تكن الخمريات فنا مستقلا بذاته وإنما كانت مقطوعات ومجموعة من الأبيات ضمن قصائد المدح والفخر والهجاء والرثاء.

2-الخمرة عند ابن عمار:

سلك ابن عمار نهج كثير من الشعراء في قصيدته التي مدح فيها ملك اشبيلية المعتضد ابن عباد حيث كانت بدايتها مقدمة خمرية حيث يقول:

أَدرْ الزُجَاجةَ فَالنَّسيَم قَدِ انْبرَى وَالنّجمُ قَدْ صَرفَ العِنانَ عَنِ السَرى

وَالصَبحُ قَد أهدَى لَنا كَافُـورهُ لَما اسْتردَّ اللَيلُ مِـــــــنا العَنْبرا

وَالرَّوضُ كَالحَسْناَ كَساهُ زَهْرهُ وَشياً وقلّده نَـــــــــــــداهُ جَوهَرا

أوْ كَالغَلامِ زَها بِوَرْد رِياضـِه خَجَلاَ وَتاهَ بَآسَـــــــــــهنَ مُعذَّرا

رَوضٌ كَأنّ النَّهرَ فيه مِعصَمٌ صَافٍ أَطلَّ عَلى ردَاءِ أَخـــــضَرا

[1] -الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، الديوان، ص 392.

وَتهَزهُ رِيحُ الصَـــــــــباَ وَتَخالهُ سَيفَ ابنْ عَباد يُبددَّ عَســـكرَا

الحَاجبُ المَنّصوُر سَيفَ الدَولةَ لَا مُعطَى منْ الحَـــــــياءِ الأْكبرَا

عَلقَ الزمَان الأخَضــرَ المُهدىَ لناَ مْن مَالهُ العَلقِ النَّفيَس الأخْطرَا

ملكُ إذّا ازْدحمَ المُـــــلوَك بِموردّ وَنحاهُ لَا يَردوُنَ حـــتى يَصدرَا

أنَّدى علَى الاكْباد من قَطر النَّدى وألذَّ في الاجفانِ منْ سنةِ الكرَى [1]

وقد افتتح ابن عمار قصيدته كما يفتتح الكثير من الشعراء الأندلسيين قصائدهم، بوصف مجلس من مجالس الإنس حضره وتمتع فيه، ومن المشاهد التي ارتبطت بمجالس الإنس لدى الاندلسيين الحدائق، الغناء والطبيعة الجميلة التي تكتنف هذه المجالس وتحيط بها: [2]

أَدرْ الزُجَاجةَ فَالَّنسيم قَدِ انْبرَى وَالنّجمُ قَد صَرفَ العِنانَ عَنِ السَر

وَالصَبحُ قَد أَهدَى لنَا كَافُورهُ لَما اسْتردَّ اللَيلُ مِنا العَنـــــــبْرَا

ففي هذا المطلع يتحدث الشاعر عن الخمرة كونها مظهرا من مظاهر الرجولة وسمو القدر، لما تحدثه في النفس من انصراف لذيذ عن الواقع، يعطي بعدا نفسيا يسرح معه حيال الشاعر، ويهيم به القيان والمغنيات.

في حين يذهب أصحاب الصنعة البيانية منها صلاح خالص الذي يقول : << ومن الواضح من العبث أن نبحث في هذه الأبيات عن عواطف قوية ومشاعر صادقة مثيرة او أفكار عميقة، فقد اختفى كل ما هناك من عواطف ومشاعر و أفكار سطحية تحت الحجب من الصنعة البيانية هي التي تلفت النظر وتجلب الانتباه .>>[3] ، حيث كان لابن عمار

[1] –صلاح خالص: الديوان، محمد ابن عمار الاندلسي، دراسة أدبية تاريخية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1981، الصفحة 189.

[2] –المصدر نفسه: الصفحة 35.

[3] –صلاح خالص: الديوان، محمد ابن عمار الأندلسي، الصفحة 36.

دور في ذلك << لقد بذل جهده في البحث عن التشبيهات وتركيب الاستعارات ، لم يستطع مع جهده هذا في أن يبتعد بها عما هو مألوف في عصره ، فالظلام كالعنبر وضوء النهار كالكافور والروض كالحسناء والزهور كالوشي و الندى كالجوهر، أو هو أي الروض كالغلام يتيه بخديه كالأحمرين اللذين يشبهان الورد....إلخ>> [1]

ابن عمار تفاعل مع الطبيعة الأندلسية، فقاسمها مشاعره واستعان بمفرداتها في مختلف أغراضه الشعرية، وتتصل مجالس اللهو بمفردات الحمر اتصالاً واضحًا وتمتزج كلها بمفردات الطبيعة الهادئة التي تبعث في نفس الشاعر الراحة والاطمئنان، إذ كانت نفسه مفعمة بمشاعر الرضا يلفها التفاؤل وتغمرها الطمأنينة فتضفي على مشاهد الطبيعة إنسا.

وإذا كان بعض الشعراء يهتمون بوصف مجالس الخمرة وما رافقها من لهو ومجون في خمرياتهم، فإن ابن عمار ينتقل بالخمرة إلى أسئلة الوجود والحياة حيث يقول في مقطوعة شعرية:

الكَأْسُ جَـامدُ ماءٍ وَالخَمُر دائبُ نارٍ

وَأعجَبُ لِماءٍ وَنارٍ تَلاقَيـــا فِي قَرارٍ [2]

وتبدو الخاصية الأساسية للخمر في هذين البيتين ذات أبعاد نفسية وروحية، فهي تذهب الأحزان وتريح النفس من متاعب الحياة وتحول المعاناة إلى سعادة.

ويجمع ابن عمار في هذين البيتين بين الجامد والمتحرك، وبين البارد والحار، وبين الماء والنار، وهي ثنائيات تصور مشهد الخمرة الذائبة الحارة (من الحرارة) في كأس جامدة باردة لتتفاعل الثنائية فتكمل برودة الماء، حرارة النار، وهو ما يستغرب ويتعجب له ابن عمار وكأنه سؤال يسبح في حقيقة الوجود بشكل عام حين يلتقي الفرح والحزن، والسعادة

[1] –صلاح خالص: الديوان، محمد بن عمار الأندلسي، دراسة أدبية تاريخية، الصفحة نفسها.

[2] –المصدر نفسه: الصفحة 243.

والألم، والمرض والصحة وغيرها من مواقف الحياة التي تجعل من مثل هذه الثنائيات لذة العشق وأمل الاستمرار.

ووجدنا الخمرة عند ابن عمار في مقطوعة شعرية أخرى تصبح من صفات المدح عنده فيقول:

أَلَفَظكَ أمْ كـــــــأْسُ الْرحِيقِ الْمُعَتقِ وَخَصكَ أمْ رَوضُ الرَبيـــع المُنمَق
وَنظْمكَ أمْ سِـــــلكٌ منْ الدّر نَاصِعٌ يَروقُ علَى حَيدِ العَـــروسِ الطُوقَ
بَعثتُ بهَاياَ قِطـــــعَةَ الرَوضُ قِطعَةَ شّممتُ بِهاَ عَرفَ النَّســـيمِ المُخلَقِ
ثَلاثَةُ أَبياَتِ وَهَيهـــــــــاَتِ إنّماَ بَعثتُ بِهاَ الجَوزاءَ فيِ صُـــفمُهزَقِ
هَي السِحرُ أسْرىَ فِي النّفوسِ منْ الهَوى وَكيفَ يكُونُ السِـــــحرُ فيِ لَفظِ مُتقِ
أَمعْتصمَا بِالله وَالحَـــــــربِ تَرتَمي بِأَبطَالهَا وَالخَيلُ بِالخَيـــــــلِ تَلْتقِي
دَعتْنِي المَطاَياَ الَرحِيـــــــلِ وَإنّني لَأفزعَ منْ ذِكرِ النوى والَمَريةُ مَشرَقيِ.[1]

مع أن القصيدة في مجملها تحمل معاني المدح للمعتصم والاعتذار عن الابتعاد والغربة، إلا أن ابن عمار سلك فيها نهجاً يميز أسلوبه حيث تصبح الخمرة صفة من صفات المدح ومن الخصال التي يمدح بها الرجال، وكان عهدنا بالمدح ذكر للشجاعة والكرم والفروسية وغيرها من الخصال، التي عرفت في المدح عند العرب فتصبح كأس الخمرة المعتقة أرقى صورة يمكن لأن تؤكد صفات المثالية للممدوح.

- كما دلت الخمرة في مواضيع أخرى عند ابن عمار، على الصورة النمطية التي عهدناها عند الكثير من الشعراء القدامى والمحدثين حيث يتوقف الشاعر عند وصف مجلس الخمر، وما رافقه من أسباب اللهو كالجواري والغلمان ووصف للخمرة ولونها وأوصافها ويقول:

الكَأْسُ ظَـــــــــــامِيةً إلِى يمناكَا والرَوضُ مُرتاَحٌ إلِى لَقيـــــاَكَا
والدّهر جَار فِي عَنـــــــانك لَم تَقل هَاتَ الُمنّى إلَا أمْ أجَابَ بَـــهاكَا

[1] –صلاح خالص: الديوان، محمد ابن عمار الأندلسي، دراسة أدبية تاريخية، ص267.

فَأدر بِأفاَقِ السّـــــرورِ كَـواكبًا تخَدتْ أكَفَ ســقَاتهَا أفَلاكهَا
رَاحَا إذّا هبَ النَّســـيَم حَسبتَها مسَروقةُ الأنّفـــاسُ مْن رَياكَا
فِي مَجلّس بسَط الرَبيُع بِساطهُ زَهرًا وَرقرَقهُ عَليـــــــكَ أَراكَا
يَسرِي علَى رَيحانِة نَفسُ الصـبَاَ سَحرًا فَيوهِم أنّه ذِكـــــــراكَا
رَد موردّ للذَّات عذَّباً صَـــــافياً فَلقد وردّ المَجدَّ قبـــلَ كَذّاكَا
لَم تَرو منْ رَاحَ ولَا منْ رَاحـــةً حتَى ارتَوت بدّمِ العَـداةِ فَنّاكَا.[1]

حيث استخدم ابن عمار في هذه القصيدة مفردات وشحنها بدلالات خاصة للتعبير عن انفعالاته ومشاعره منها كواكب، النسيم، الربيع، الشمس، سحر، الراحة وهي مفردات كلها توحي معانيها بالأمل والخير، والحسن والجاه، والقوة والجمال والشجاعة، ولعل هذه الصورة تذكرنا بالكثير من مشاهد مجالس الخمرة، التي وجدناها في خمريات أبي نواس وغيره من الشعراء الذين عرفوا بالخمرة، فأبو نواس يقول في إحدى قصائده مثلا واصفاً، مجلس من مجالس الخمرة:

ومَجلسٍ مَالَهُ شَبيـــــــهٌ جَلَّ بهِ الحَسنُ والجَـــمَالُ
يَمطِرُ فيهِ السّـرورُ مَدحاً بَديعهُ مَالهاَ انّتـــــــــقالُ
شَهدتَهُ فِي شَـبابِ صَدقً مَا إنّ تسامِـــــي لهُ أفَعالُ.[2]

- في ختام هذا العنصر يتضح لنا أن تمثلات الخمرة عن ابن عمار ارتسمت وفقا محورين:

المحور الأول: شكلت فيه الخمرة الصورة النمطية حيث سعى فيها الشاعر إلى تصوير مجلس شربها وساقيها ولونها والكأس التي قدمت فيها وما رافقها من أسباب اللهو.

[1] – صلاح خالص، الديوان، شعر بن عمار الأندلسي، دراسة أدبية تاريخية، ص 201.

[2] – أبو نواس، الديوان، برواية الصولي، تحقيق: الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الطبعة ط1،2010، ص 31

المحور الثاني: وجدنا فيه الخمرة بصورة ميزت رؤية ابن عمار حيث مثلت فيه معاني الاستقرار الروحي والراحة النفسية والأمل والتفاؤل حق أنها أصبحت صفة من صفات المديح لديه.

ثانيا: مقارنة بين شعر الخمرة عند الأعشى وابن عمار:

بعد دراستنا لتمثلات الخمرة عند الأعشى وعند ابن عمار يتضح لنا:

_أخذت القصائد الخمرية في ديوان ابن عمار حيزاً ضيقا، في حين وجدنا حضورها عند الأعشى كان بشكل لافت وتكرار بذكر الخمرة في قصائد متعددة، حيث رافق وجودها العديد من الأغراض الشعرية التي عالجها الشاعر.

_جاءت الخمرة في شعر ابن عمار مغايرة للصورة النمطية التي عهدناها عند الأعشى ،فقد كانت الطبيعة الملهم الأول والمنهل الأساسي في الأدب الأندلسي ،يستمد منها معانيه وأوصافه ، أما الأعشى فقد جاء شعره في الخمر مغايراً لسائر الشعر الجاهلي تشع فيه الحياة ويقوم على الصلة العاطفية التي تجمع بين الشاعر و موضوعه ، أما شعره عامة فقد كان نمطيا وفق الصورة التي اعتدنا عليها ، كما كان وصفه وصفا تقليديا ، وفق الشكل السائد في العصر الجاهلي ،على عكس ابن عمار الذي لمسنا نوعا من التحول في الصورة النمطية للخمرة ، حيث أصبحت الخمرة عند ابن عمار مبعثا لسؤال الروح و أسئلة الوجود فلم تعد مبعثا للهو والسمر فقط .

_الخمرة عند ابن عمار صفة من صفات المدح والخصال التي يمدح بها الرجال وذكر الشجاعة والكرم، مثال ذلك ما جاء في مدح المعتضد بن عباد.

_أما الأعشى فقد كان يصف الخمرة ومجالسها وطريقة شربها في شكل أبيات ومقطوعات موضوعها الرئيسي الخمرة.

_ ارتبطت الخمرة عند ابن عمار بثنائيات مثلت حقيقة الحياة لعل أبرزها ثنائية الماء والنار، والجامد والمتحرك والتي منعت دلالة الخمر عند ابن عمار تأويلات مغايرة عن التي عهدناها في شعر الخمرة عموم.

_ تعد النقاط السابقة الذكر بعد تشكلات الاختلاف بين ابن عمار والأعشى في موضوع الخمرة، ولكن هذا لا ينفي وجود بعض التشابه ونقاط الالتقاء بين الشاعرين في خمرياتهما ولعل، أبرز أوجه الشبه، أن قصائد الخمرة في شعر الأعشى وابن عمار لم تكن مستقلة تحت عنوان الخمر بل كانت مقطوعات ومجموعة أبيات ضمن أغراض شعرية أخرى.

خاتمـــــــــة

خاتمـــــــــة:

في ختام بحثنا الموسوم بعنوان "شعر الخمريات بين الأعشى وابن عمار "ومحاولة الإحاطة بالموضوع وتسليط الضوء على تصوير الخمرة عند الشاعرين توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

_بالعودة إلى مراحل العصور الأدبية التي عالجتها الدراسة نلحظ تطوراً في موضوع وقصائد الخمريات بين العصر الجاهلي والأندلسي، فقد عدت الخمرة موضوعا يطرح في مطلع القصائد الجاهلية، ثم أصبحت في عصور لاحقة لونا وفناً مستقلاً بذاته في عصور أدبية لاحقة.

_ ارتبطت الخمرة في العصر الجاهلي بتفاصيل الحياة آنذاك، وترجمها الشعراء بصفتها مصدراً للهو ودليلاً، على الترف ومظهراً من مظاهر الحياة الجاهلية، فوصفوا مجالسها ودقّقوا في وصف أنواعها ومصادرها، وطريقة تقديمها ورفاقهم في مجالس شربها.

_ تراجع الشعر الخمري في بداية العصر الإسلامي، حيث خطى الشعراء لمبادئ وتعاليم الإسلام في صدر الإسلام والعصر الأموي، ثم عادت الخمرة لساحة الشعر مع العصر العباسي حيث رافقت مجالس اللهو والمجون، وعدت مظهراً من مظاهر التجديد في العصر العباسي.

_ تميزت الحياة الأندلسية ببعض التفاصيل التي شكلت عنوان الجانب الاجتماعي آنذاك، ولعل مجالس الغناء والطرب كان أبرز مظاهر البيئة الأندلسية، ورافقت الخمرة تلك المجالس وترجم الشعراء الأندلسيون ما رافق تلك المجالس في كل تفاصيلها، وكانت الخمرة موضوعا طرقه العديد من الشعراء الأندلسيين بشكل يتناسب والحياة الأندلسية.

_ جاءت الخمرة عند الأعشى على صورة نمطية، فقد وصف الخمرة ولونها وطعمها وكيفية شربها وساقيها وأثر الخمر على الشاربين غير أن الخمرة عند الأعشى لم تصبح فناّ قائما بنفسه. في حين أن صورة الخمر عند ابن عمار، جاءت مغايرة لما تعودنا عليه عند الكثير من الشعراء، حيث أصبحت صفة من صفات المدح، وسببًا للتأمل في نواحي الحياة.

_ ويبقى موضوع الخمرة في الشعر العربي القديم موضوعا خصباً، يمكن الولوج إليه من زوايا مختلفة ومتنوعة بتنوع العصور الأدبية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم برواية ورش عن نافع

1_المصادر:

1-أبو العباس: شمس الدين أحمد ابي بكر بن خلكان وفيات الأعيان وأنباء هذا الزمان، الجزء 4، (د.ت).

2-أبو عبد الله: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الابار، الحلة السيراء، الجزء 2، حققه وعلق على حواشيه: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م.

3-أبي محمد عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2006م.

4-الأخطل: أبو مالك غياث بن غوث بن طارقة، الديوان، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م.

5-الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، الديوان، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الأداب بالجماميزت، المطبعة النموذجية، (د.ط)، 1950م.

6-الأقشير الأسدي: الديوان، تحقيق: محمد علي دقة، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.

7-حسان ابن ثابت: الديوان، تحقيق: عبد أمهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م.

8-الحموي: ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

9-صلاح خالص: الديوان، محمد بن عمار الأندلسي، دراسة أدبية تاريخية، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط1، 1981م.

10-طرفة بن العبد: الديوان، تحقيق: الدكتور علي الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

11-كعب بن زهير: الديوان، حققه وشرحه الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م.

2_المراجع:

1-أبو الهندي غالب بن عبد القدوس اليربوعي: الديوان، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط1، 1969م.

2-أبو نواس: الحسن بن هانئ، الديوان، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

3-أبو نواس: الديوان، برواية الصولي، تحقيق: الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي، دار 4-الكتب الوطنية هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 2010م.

5-أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفج الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ج1، (د.ت).

6-الأسود ابن يعفر: الديوان، تحقيق: نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، (د.ط)، 1970م.

7-باقر سماكة: التجديد في الأدب الأندلسي ن مطبعة الإيمان، بغداد، ط1، 1975م.

8-بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية حياتهم اثارهم نقد اثارهم، الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ت).

9-بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ط1، 2014م.

10-بطرس البستاني: دائرة المعارف الإسلامية، الجزء 4، بيروت، ط1، 1976م.

11-حسني عبد الجليل يوسف: الأدب الجاهلي قضاياه، فنونه، نصوص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001م.

12-حسين مؤنس: الشعر الأندلسي بحث في تطوروه خصائصه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1952م.

13-حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986م.

14-الرقيق القيرواني: قطب السرور في أوصاف الخمور، (د.ت).

15-زكرياء عبد المجيد النوتي: الأدب الأموي تاريخه وقضاياه، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1ن 1992م.

16-الشكعة مصطفى: الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم الملايين ن بيروت، ط6، 1986م.

17-شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ج2، دار المعارف، القاهرة، ط7، (د.ت).

18-شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط24، (د.ت).

19-شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط8، 1966م.

20-الضبي: بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، الجزء 1، تحقيق ك إبراهيم الأنبارى، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989م.

21-طه حسين: حديث الأربعاء، الجزء 2، دار المعارض، منتدى الإسكندرية، ط14.

22-علي جواد الضبي: المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، ط4، 2001م.

23-عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1971م.

24-عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب في المغرب والأندلس مند فتح إلى عصر ملوك الطوائف، الجزء 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

25-عمرو ابن كلثوم: الديوان، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار المتاب العربي، بيروت، ط1، 1991م.

26-عنترة ابن شداد: الديوان، تحقيق: حمدو طماس، دار المعرف، بيروت، ط2، 2004م.

27-غازي طليمات: عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، مكتبة دار الارشاد بحمص، ط1، 1992م.

28-محمد الأزدي الأندلسي ابن هانئ: الديوان، تحقيق: كرم البستاني، دار بيروت، (د.ط)، 1980م.

29-محمد حسين: أساليب الصناعة في شعر الخمر والأسفار بيت الأعشى والجاهلين، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م.

30-محمد رضا الحبيب السويسي: ديوان المعتمد بن عباد الإشبيلي، دار بوسلامة، للطباعة والنشر والتوزيع، تونس 1975م.

31-محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت، 1410.

32-مصطفى الهداة: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، سنة 1963م.

33-نجيب محمد البهيتي: تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث الهجري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950م.

34-الوليد ابن يزيد: الديوان، تحقيق وجمع، ف جبريالي، مطبعة ابن زيدون، دمشق، (د.ط)، 1937م.

35-يحي الجبوري: الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، مؤسسة رسالة، ط5، 1985م.

36-يوسف خليف: الروائع م الأدب العربي العصر الجاهلي، الجزء 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1933م.

3_الرسائل الجامعية:

1_البيطار لجين محمد عدنان: مجالس الخمر في الشعر الأموي، رسالة ماجستير في اللغة وآدابها، جامعة اللاذقية، 2008م.

2_حيدر بادية حسين: الخمر في الجاهلية وفي الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير في اللغة وآدابها، جامعة الأمريكية، بيروت، 1986م.

فهـــــرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

فهرس الموضوعات :

العنـــــــــــــوان	الصفحة
البسملـــــــــة	
شكـر وعرفان	
إهـــــــــداء	
مقدمـــــــــــــة	أ- ج
مدخل : ترجمة الشاعرين	
أولا : ترجمة الأعشى	5
1-حياته ونسبه	5
2-أثـــــــاره	7
3-وفاتـــــــه	7
ثانيا: ترجمة ابن عمار	8
1-الاسم والنسب	9
2-مولده وحياته	10
3-صفاته	<11
الفصل الأول : الشعر الخمري وتطوره	
أولا : تعريف الشعر الخمري	13
ثانيا: تطور الشعر الخمري عبر العصور	14
1-العصر الجاهلي	14
2-عصر صدر الإسلام	20
3-العصر الأموي	22
4-العصر العباسي	26

5-العصر الأندلسي	30
الفصـــــــل الثـــــــــاني: تجليات الخمرة عند الأعشى وابن عمار	
أولا : تمثلات الخمرة عند الأعشى وابن عمار	33
1-الخمرة عند الأعشى	33
2-الخمرة عند ابن عمار	36
ثانيا: مقارنة شعر الخمرة بين الأعشى وابن عمار	51
خاتمـــــــــة	
قائمة المصادر والمراجع	57
فهرس الموضوعات	
الملخص	

ملخص الدراسة:

ارتبطت صورة الخمرة في الشعر الجاهلي ، بكونها مصدرا للسعادة و الطمأنينة و الفرح ، ووسيلة من وسائل التغلب على الهموم و الأحزان ، ويعني هذا البحث برصد أثر الخمر بين الأعشى و ابن عمار ، بوصفه ملمحا بارزا تجلى بوضوح لديهما وكان له الأثر في سلوكهما و شعرهما، و كذا صورة الخمر و أحوالها و تجلياتها في الشعر العربي ، حيث تضمن البحث مدخلا ، و مقدمة و فصلين ، نظري و تطبيقي بإضافة إلى خاتمة ، جاء المدخل ترجمة لشاعرين و تناول الفصل الأول: تعريف الشعر الخمري و تطوره عبر العصور ، و تناول الفصل الثاني : قصائد خمرية للأعشى وابن عمار و أنهينا عملنا بخاتمة لخصنا فيها أهم النتائج .

الكلمات المفتاحية: الخمر، الشعر الخمري، الأعشى، ابن عمار.

Summary :

The image of wine inpire islamic poetry was associated with it being a source of hapoiness . tranqualty and relief . and a menes of overcoming warris and sorraws . and its conditions and manifestations in arabic poetry where the research included an introductin . and two chapetre . the oretical and applied in addition to a conclusion we worked with a conclusion in which we summarized the most important results .

Keywords : Alkhamreyat . wine poetry . al-acha . Ibn Amar .